بسم الله الرحمن الرحيم

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

# ثقافة التقريب


**مجلة ثقافية شهرية تصدر عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية**

**العدد ٢٨ ـ رمضان ١٤٣٠هجرية قمرية**

**شهريور ١٣٨٨هجرية شمسية / سبتمبر (ايلول) ٢٠٠٩**


- الآراء الواردة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجمع العالمي للتقريب
- تسلسل الموضوعات خاضع لاعتبارات فنية


**المراسلات:**

**فاكس: ٨٨٣٢١٦١٦ +٩٨٢١هاتف: +٩٨٢١ ٨٨٣٢١٤١١**

**العنوان البريدي للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:**

**الجمهورية الإسلامية في إيران – طهران – ص. ب: ٦٩٩٥-١٥٨٧٥**

العنوان الالكتروني:info@taghrib.ir

الموقــع: www.taghrib.ir

**ثقافة التقريب**

**ملحق**

**رسالة التقريب**

مجلة تثقيفية عامة تهتمّ بعرض الأفكار التي ترتبط بوحدة الأمة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، مع التأكيد على ضرورة وضع المسلمين أمام مسؤولياتهم الكبرى في استعادة العزّة والكرامة واستئناف البناء الحضاري

**الإشراف العام**

**الشيخ محمد علي التسخيري**

**هيئة التحرير**

مجموعة من الكتّاب الرساليين المهتمين بمستقبل الأمة الإسلامية وبوحدة الدائرة الحضارية للعالم الإسلامي

**إعداد المجلة:**

مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية

www.iranarab.com

## منهجنا في نشر المقالات

١ـ أن يكون المقال ما قلّ في الصفحات ودلّ على فكرة مفيدة في حقل التقريب وصحوة الأمة ووحدتها.

٢ـ للمجلة الحقّ في التلخيص وتعديل العبارات، دون أي مساس في المحتوى، كي يكون المقال منسجمًا مع الإطار العام للمجلة.

٣ـ يحقّ للكاتب أن يطلب عدم ذكر اسمه، وهيئة التحرير سوف تنشر مقالاتها دون ذكر كاتبيها تجنبًا لتكرار الأسماء.

٤ ـ ننشر أيضًا مختارات وعصارات مما كُتب في تراث التقريب.

٥ ـ المقالات والتعليقات التي تعارض هدف المجلّة سوف ننشرها أيضًا إذا كانت ملتزمة بأدب الاختلاف، مع الاحتفاظ بحقّنا في التعليق.

# المحتـوى

العدد ٢٨

عدد خاص

العالم الإسلامي في خطاب الولي الفقيه


رمضان كريم ..... ٤

الإحياء الديني ..... ٦

حديث العزّة ..... ١٠

خطاب القائد في مؤتمر القمة الاسلامية ..... ٣٧

تقرير ..... ٥٥

نص كلمة القائد في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة ..... ١٠٧

# رمضان كريم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

يعود شهر رمضان.. ويعود معه الشعور لدى الأمة الإسلامية بحلول البركة والرحمة والخير العميم.

يعود شهر رمضان حاملاً معه ذكريات الرهط الصالح من المؤمنين الذين سجلّوا مع رسول الله(ص) أعظم الانتصارات في جهادهم الأصغر بعدما انتصروا في المعركة الكبرى.. معركة الجهاد الأكبر.

معركة الجهاد الأكبر قائمة اليوم على أشدّها على الصعيد الفردي والاجتماعي، إنها معركة يستطيع شهر رمضان المبارك أن يكون فرصة تعبئة عامة لخوضها.. هي معركة التغلب على الأهواء الصغيرة والغرائز الهابطة، والحركة نحو المثل الأعلى المطلق.. نحو الله سبحانه، بما يحمل هذا المثل الأعلى جلّ شأنه من صفات الجلال والجمال. الحركة نحو الله هي الحركة نحو القوة.. والعلم.. والعزّة.. والكرامة.. والعظمة.. والجمال.. والقدرة.. والعفو.. والمغفرة.. والرحمة.. والرأفة.. وهي صفات لو وقفنا عند كل واحدة منها لوجدنا أنا محتاجون اليها أيّما احتياج..

شهر رمضان مدرسة للتمرين على هذه الحركة، ومنطلق لخلق الفرد الحضاري والأمة المتحضرة..

ولكن.. شرط أن نفهمه كما يستحق وأن نقدّره حقّ قدرة..

وإذا توفّر هذا الشرط تتوفر فيما تتوفّر ثقافة التقريب.. لأن التقريب يتطلب كسر صنم الذات الطائفية.. وتحطيم أغلال العصبية.. والتحرر من إصر تراكمات الروح القبلية.. وهذا من معطيات الحركة نحو المثل الأعلى المطلق، ورفض المثل الزائفة المتعملقة على الطريق..

نسأل الله سبحانه أن يكتب لنا في هذا الشهر الكريم توفيق الطاعة وبُعد المعصية والإنابة إليه.. إنه هو العزيز الكريم.

إن الاستكبار يراهن اليوم على حالة التمزّق في هذه الجبهة، أما آن الوقت لأن نرصّ الصف لصالحنا؟! حضور عدوّ كالكيان الصهيوني في قلب العالم الإسلامي كان بإمكانه أن يقرّب بين صفوفنا.. لكن الأيدي الاستكبارية الخفية أبعدت هذا الخطر من طريقها، وعملت على أن نخشى من بعضنا أكثر مما نخشى العدو! الوساوس والأكاذيب والإعلام المضاد، جعلت البلدان الإسلامية تخشى من بعضها خطأ ودونما مبرّر.

الامام الخامنئي

# الإحياء الديني

البشرية تبحث منذ فجر ولادتها عن «الحياة».. كل مساعيها على طريق استحصال قُوتها وقوّتها وسكنها وزوجها إنما هو سعي على طريق الحياة.. غير أن هذا الجانب من الحياة إنما هو الحياة الحيوانيّة، وإذا بقي الانسانُ في إطارها فإنه يقضي على الحياة.. لأن الحياة الحيوانية تفرز التنافس والتطاحن والصراع والجشع والطمع و... كل هذه الإفرازات تؤدي إلى الحروب والنزاعات وسفك الدماء.. ولعلّ هذا هو الذي دفع الملائكة لأن يتوجّهوا بالخطاب إلى ربّ العالمين لدن خلق آدم: ﴿ قَالُواْ: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء﴾؟! هذه المظاهر نجدها في الغابات بين الحيوانات، يفترس بعضها بعضًا.. غير أنّ الإنسان ـ إن بقي في إطار غزائرة الحيوانية يكون أكثر افتراسًا وفتكًا، لأنه مجهّز بقوة تطويرية يمكن أن يستخدمها في الافتراس والفتك، لا يكتفي بافتراس ما يسدّ به جوعته كما تفعل وحوش الغاب، بل يفترس الملايين ويزهق أرواح الملايين، لإشباع رغبته في التسلّط والهيمنة.

من هنا فإن الحياة الحقيقية يجب أن تقوم على قِيمَ تحفظ الحياة.. وكلّ هذه القيم مكرّسة في النفخة التي أودعها الخالق في نفس الإنسان، وبها استحقّ أن يكون مسجود الملائكة:

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾.

نفخة روح ربّ العالمين هي التي تحوّل الموجود البشري إلى «إنسان». والخطاب الديني يستهدف تربية هذا الإنسان.. وهذا الإنسان، هو الموجود الحيّ حياة حقيقية، لذلك فإن خطاب الدين يمكن إيجازه بكلمة واحدة هي: «الإحياء».

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ .. يحييكم .. هذا هو الهدف والمقصد الأساس.

العرفاء والمفكرون والفلاسفة والمهتمون بمسيرة البشرية ركزوا على.. «الاحياء» و«الإنسان». هذا جلال الدين الرومي يقول في مقطع من «مثنويّه» باللغة الفارسية:

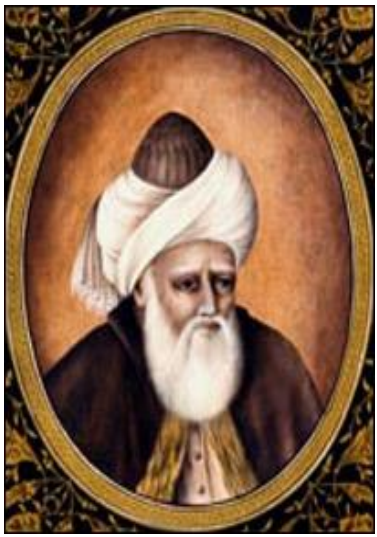

آن یکی با شمع بر می گشت روز
گرد هر بازار دل پر عشق وسوز
بو الفضولی گفت اورا کای فلان
هین چه می‌جوئی به پیش هردکان؟
هین چه می جویی توهر سوباچراغ
در میان روز روشن چیست لاغ؟
گفت می جویم بهرسو آدمی
کاو بود حی از حیات آن دمی
گفت من جویای‌انسان‌گشته ام
من نیابم هیچ وحیران گشته‌ام

أي: «كان شخص يحمل شمعة ويبحث عن شيء في النهار/ يجول في كل سوق حاملاً قلبًا مفعمًا بالعشق الملتهب/ جاء فضولي وقال له يا فلان عمَّ تبحث في كل دكّان؟/ عمّ تبحث في

كل ناحية وأنت تحمل المصباح في هذا النهار المضيء، هل تمزح؟! / قال: أبحث في كل مكان عن آدميّ/ يكون حيًا من حياة تلك النفخة / أنا لا أزال أبحث عن إنسان فلم / أجده وأصبحت متحيّرًا».

هذه الصورة التي يرسمها مولانا جلال الدين تبيّن ما تبحث عنه البشرية الحائرة.. وتؤكد أن المشروع الحضاري الإسلامي بخطابه الإحيائي الإنساني يستطيع أن يكون المشروع الذي يستهوي قلوب البشرية جمعاء إن أحسنّا تقديمه بلغة العصر وعلى مستوى احتياجات العصر.

التحوّل الكبير الذي حدث في إيران إبّان الثورة الإسلامية كان في كلمة واحدة تفعيل نفخة روح ربّ العالمين في الثائرين، وبذلك عادت «الحياة» وعاد ظهور «الإنسان» على الصعيد الاجتماعي العام.

اهتمام القيادة الإسلامية ينصبّ على استمرارية هذه الحياة وفاعليتها في معركة الهدم والبناء، واهتمام أعداء البشرية يتجه إلى الجمهورية الإسلامية بمحاولة القضاء على هذه الحياة وإعادة الإنسان الإيراني إلى همومه الغريزية الصغيرة.

مفردات خطاب القيادة الإسلامية يتضمن: العزّة في ظلال الدين ـ والعودة إلى الذات ـ ووحدة الصفّ والنهي عن التفرق ـ وإحياء روح الأمل ـ ومجابهة الهزيمة النفسية والغزو الثقافي ـ والارتفاع بالخطاب الإسلامي ـ والانفتاح على العالم ـ والتفاعل مع القضايا الإسلامية وعلى رأسها القضية الفلسطينية ـ وتعميق

التضامن الإسلامي ـ وتجذير الشعور بالانتماء إلى الأمة الواحدة ـ والاعتبار بماضي الأمة ـ والتوجّه نحو هموم المستقبل ـ والثقة بالله وبقدرة الأمة ـ وصيانة روح المقاومة بين المسلمين.

هذه المحاور تشكّل المنظومة الإحيائية في خطاب السيد القائد الخامنئي نقدمها في إطار أربعة فصول على صفحات هذا العدد الخاص:

**الأول**: أهم محاور خطاب السيد القائد الموجّه إلى الأمة الإسلامية في مواسم الحج.

**الثاني**: خطابه في مؤتمر القمة الإسلامية الثامنة .

**الثالث**: تقرير عن لقائه وحديثه مع أعضاء لجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك.

**الرابع**: خطابه في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية.

نرجو أن نكون بهذه المجموعة قد سلطنا الضوء على خطاب إحيائي ينطلق من الجمهورية الإسلامية الإيرانية، من أجل خلق أسرة بشرية يسودها الوئام والسلام، وتُقتلع منها جذور الشرّ والعدوان.

إنه خطاب الإسلام بامتياز: ﴿ وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

التحرير

# حديث العزّة

## أضواء على بعض نداءات الحج

هذه أضواء على ثمانية نداءات للإمام السيد علي الحسيني الخامنئي، وجهها على مرّ ثمانية أعوام إلى حجاج بيت اللّه الحرام منذ أن تولى مسؤولية الولاية والقيادة عام ١٤٠٩ حتى عام ١٤١٦. وتشكل كل منها وثيقة هامة لجميع الدارسين والمهتمين بالشؤون الإيرانية والإسلامية، لأنها تنطوي على عصارة التوجه القيادي في إيران نحو قضايا الإسلام والمسلمين.

لقد اخترنا لهذه المجموعة اسم «حديث العزّة» لأن المحور الهام الذي تدور حوله معظم مقاطع نداءات الحج التي بعثها العبد الصالح الإمام الخامنئي تستهدف إثارة روح العزّة في نفوس المسلمين وإبعادهم عن الإحساس بالذل والهوان.

وهذه ظاهرة هامة جدًا في خطاب القيادة الإسلامية في إيران، تتجلى بشكل بارز في أحاديث الإمام الراحل السيد الخميني(رضي الله عنه)وتتواصل بصورة واضحة في خطاب خَلَفه.

وقفت عند هذه الظاهرة طويلا، ووجدت أنها تميّز خطاب كل الإحيائيين الإسلاميين، بل كل الحريصين على اعتلاء مكانة أمتهم على ظهر الأرض. وألفيت أنها ظاهرة فطرية لدى الكائن الإنساني الحيّ. فالإنسان الحيّ منشدّ بفطرته إلى العزّة، ويكدح لاستحصالها، لأنه كادح إلى ربّه، وربّه عزيز، وإنما يصاب الكائن البشري والمجموعة البشرية بالذلّ إما لفقدان خصائص الحياة، أو لسلوك طريق مضلّ ينتهي إلى عزّة سرابيّة.

والإسلام دعوة إلى الحياة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾.. ودعوة إلى سلوك الطريق الذي يؤدّي إلى عزّة حقيقية: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾.. من هنا لا يمكن للإنسان المسلم أن يكون ذليلا قط: «إن اللّه فوّض إلى المؤمن أمره كله، ولم يفوّض إليه أن يكون ذليلا».

وأصل «العزّة» هذا مشهود في كل تعاليم الإسلام الفردية والاجتماعية.. غير أنه منسيٌّ مع الأسف بسبب هبوط علامات الحياة في الأمة المسلمة، وأينما وجدت علامة للحياة تتمثل في الحركة والنهوض والعودة إلى الله والعودة إلى الذات، تجد أيضًا دعوةً إلى العزّة والكرامة، ورفضًا للذل والخضوع والاستسلام.

وفي نداءات الإمام الخامنئي هذه تتخذ الدعوة إلى العزّة أبعادًا مختلفة نشير إلى بعضها:

## الإسلام المحمدي دين العزّة

ذكرت أن مظاهر الحياة حين تضمر في المجتمع تضمر معها مظاهر العزّة، وتتأطر كل الظواهر في ذلك المجتمع بإطار من الذل والاستكانة والهزيمة. حتى الدين في مثل هذا المجتمع يفرغ من محتواه الحياتي ويصبح غير قادر على الدفع والتحريك وتفجير الطاقات. ومثل هذا الدين تروّج له كل قوى إذلال المسلمين، وأطلق عليه الإمام الراحل اسم الإسلام الأمريكي، على عكس الإسلام الأصيل المحمدي الذي لاينفك عن العزّة. الإمام الخامنئي يركز في أحد نداءاته على مفهوم هذا الإسلام الأصيل إذ يقول:

**«وهنا يظهر بوضوح ذلك التقسيم الصارم الذي أعلنه إمامنا الفقيد.. ذلك الداعي إلى الله والذائب في الله.. بين الإسلام الأصيل المحمدي (صلى الله عليه وآله) وبين الإسلام الأمريكي. الإسلام**

**الأصيل المحمدي إسلام العدل والقسط.. إسلام العزّة .. وإسلام حماية الضعفاء والحفاة والمحرومين.. إسلام الدفاع عن حقوق المظلومين والمستضعفين.. إسلام الصمود أمام المعتدين وعدم مداهنة المتغطرسين والمتفرعنين.. إسلام الأخلاق والفضيلة والسموّ المعنوي» (من ندائه عام ١٤٠٩هـ).**

**العزّة باللّه لا بغيره**

قد يتحرك الإنسان نحو سراب يخال فيه عزّته و﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾. وقد يرى في طواغيت الأرض مصدرا للعزّة: ﴿ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾، وقد يراها في تولّي أعداء الدين: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ، الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا﴾.

وقادة الدين يوجهون الأمة نحو مصدر عزّتهم، ويهدونهم نحو العزيز المطلق، الذي له العزّة جميعا. ولا يكاد يخلو نداء من هذه النداءات من هذه الهداية وهذا التوجيه. يقول:

«الحج الإبراهيمي والمحمدي (صلى الله عليه وآله)والحج العلوي والحسيني(عليهما السلام) هو ما اقترن بالارتباط باللّه والركون إلى حكومته وقدرته مع الإعراض عن قدرة الطواغيت والجبابرة. ما أجمل ترتيل سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة

(الحسين بن علي عليه السلام وهو يناجي ربّه في عرفات حيث يجمع ذلكما الارتباط والإعراض في قوله: «إلهي أنت كهفي حين تعييني المذاهب في سعتها... وأنت مؤيدي بالنصر على أعدائي، ولولا نصرك إياي لكنت من المغلوبين... يامن جعلت له الملوك نير المذلّة على أعناقهم فهم من سطوته خائفون» (من ندائه عام ١٤٠٩هـ).

## العزّة في ظلال حاكمية الدين

محاولات المصلحين في عصرنا الحديث لإنقاذ العالم الإسلامي كثيرة.. والإحباطات كثيرة أيضًا. عوامل الفشل تكمن غالبًا في أطروحات هؤلاء المصلحين. فهي إما بعيدة عن المزيج الحضاري لهذه الأمة، أو لاتنظر إلى الإسلام نظرة شمولية مستوعبة لجوانب الهدم والبناء. والإمام الخامنئي يركز في نداءاته على أن استعادة العزّة لا تتحقق إلا في ظلال حاكمية الدين بمعناه الشامل.. أي

رفض حاكمية الطاغوت (لا إله) وتقرير حاكمية رب العالمين (الاّ اللّه). يقول:

**«أتوجه بالخطاب أيضا إلى الشعوب الإسلامية وأبناء الأمة الإسلامية فردًا فردًا وأقول: علاج كل مايلم بالأمة من آلام وإحباطات يتمثل في العودة إلى الإسلام، والانضواء تحت لواء النظام الإسلامي والاحكام الإسلامية. وبذلك يستطيع المسلمون أن يستعيدوا عزتهم وشوكتهم وتمتعهم بمعيشة مرفهة آمنة، وأن يبتعدوا عن المصير المر المذلّ الذي تسوقهم إليه دوائر التخطيط الاستكبارى»** (من ندائه عام ١٤١٢هـ ).

وبعد أن يستعرض المواقف العدائية للإسلام على الساحة العالمية يقول:

**«هذه صورة مقتضبة عن عداء الغرب وأمريكا للإسلام والمسلمين في عصرنا. لا الاستعطاف ولا الاستسلام ولا المحادثات ولا أيّ طريق من الطرق التي يقترحها البعض عن بساطة على المسلمين تستطيع أن تعالج الداء وتنقذ المسلمين. العلاج يكمن في شيء واحد دون غيره: اتحاد المسلمين، والتمسك بالإسلام وقيمه ومبادئه، والمقاومة أمام الضغوط، وتضييق الساحة ـ في المدى البعيد ـ على الأعداء.**

**والعالم الإسلامي اليوم ينظر بعين الأمل إلى الشباب الغيارى المعبئين في جميع أرجاء العالم الإسلامي ليدافعوا عن كيان الإسلام ويؤدوا دورهم التاريخي»** (من ندائه عام ١٤١٣هـ).

**العزّة في ارتباط الأمة بجذورها**

العودة إلى الذات مقدمة هامة لاستعادة العزّة، لانها مقدمة لتبلور الشخصية المستقلة للفرد وللأمة، وللتخلص من الذوبان والتمييع الحضاري. لذلك نجد في النداءات دعوة إلى الارتباط بالجذور، من أجل صيانة شخصية الأمة من الغزو الثقافي والمسخ الحضاري يقول:

**«المسألة الثانية التي ينبغي التفكير فيها وخاصة في هذه الظروف الزمانية والمكانية مسألة: ارتباط الأمة الإسلامية بتاريخها وأيضا بمصيرها الذي يجب أن تقرره لنفسها.**

**سعى الاستعمار منذ دخوله آسيا وأفريقيا أن يشوّه ماضي الأمة ويُلقي عليه ضباب النسيان.**

**السيطرة على الذخائر المادية والإنسانية في البلدان الإسلامية وعلى مصير الشعوب الإسلامية هدف نشده الاستعمار المباشر وغير المباشر منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وهذا الهدف كان يتطلب بشكل طبيعي كسر الإحساس بالعزة والشخصية بين الشعوب الإسلامية، وقطعها عن تاريخها العظيم بشكل كامل، لتتخلى عن ثقافتها وأخلاقها وتصبح مستعدة لقبول الثقافة الغربية والتعاليم الاستعمارية. وهذه الدسيسة قد نجحت في الأجواء المساعدة التي كان قد وفّرها تسلّط الحكومات**

**الفاسدة والمستبدة في البلدان الإسلامية، وبذلك هجم سيل الثقافة الغربية وكل المفاهيم التي كان الاستعمار يعتقد بضرورة ترويجها بين الشعوب الإسلامية لضمان سيطرته السياسية والاقتصادية على تلك الشعوب» (من ندائه عام ١٤١١هـ).**

ويدعو الحجاج إلى الارتباط بتاريخ الأرض التي يؤدون فيها نسكهم وزيارتهم، ففيها كل ما يذكرهم بعظمة ماضيهم، ويربطهم بسر عزّتهم وكرامتهم، يقول:

**«كلُّ شبر من هذا التراب وهذه الأرض يحمل ذكريات عن عصر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله)وأصحابه المضحين النيرين.**

**في هذه الأرض بزغت شمس الإسلام وخفقت راية الجهاد وانبثق تحرر البشرية من أغلال الجاهلية وقيودها.**

**واليوم إذ اتجهت الشعوب المسلمة في جميع أرجاء العالم الإسلامي بعد قرون من الانحطاط والركود والذلّة نحو اليقظة والقيام للّه سبحانه، وإذ يفوح في أجواء كثير من البلدان الإسلامية عطر الحرية والاستقلال والعودة إلى الإسلام والقرآن، فإن المسلمين بحاجة أكثر من أي وقت مضى إلى أن يوثقوا ارتباطهم بماضيهم النيّر المعجز.. بعصر القيام للّه وكفاح العصور الإسلامية الأولى.**

**الـــــذكريات الإســلامية في هــذه الأرض هـــي لكــل مسـلم متـدبر بلسـم شــفاء ينجيــه مــن الضـــعف والهـــزال واليـأس والتشـاؤم، ويشق أمامه الطريق للوصول إلى أهـداف الإســـلام، وهـــي نفســـها أهـــداف الكـــدح والحيـــاة كما يفهمها كل إنسان له نصيب من العمق والحكمة»** (من ندائه عام ١٤١١هـ).

### حثّ الحكومات على العزّة

للحكومات دون شك دور كبير في عزّة الأمة أو ذلّها. الحاكم المنحــرف إمــا أن يطغــى ويتفــرعن فيستضــعف شــعبه ويــذلهم ويستخفهم، وإما أن يحسّ بالضعف فيلجأ إلى الفراعنة ليجد في كنفهم عزّته وقوّته.. ويفتح بذلك السبيل لسيطرة أجنبية مُذِلّة

على أمته. والإمام القائد يدعو الحكومات لتعود إلى الإسلام ولتجد قوتها في كنف الدين الحنيف. يقول:

**«الشعوبُ والحكومات تتحمّل مسؤولية مشتركة تجاه تصاعد الاتجاه نحو الإسلام الأصيل المحمّدي (صلى الله عليه وآله)، الإسلام الذي يضع مسؤولية قطع نفوذ الشيطان الأكبر وبقية الشياطين عن حياة الشعوب في رأس قائمة اهتماماته. وإذا كانت الحكومات الإسلامية تحمل ولاءً لبلدانها وشعوبها فلتعلم أن هذا الإسلام الأصيل المحمدي هو القادر على ضمان حياة شريفة مستقلة للشعوب والبلدان، واقتدار وقوة للحكومات. أسال اللّه سبحانه وتعالى أن يمنّ على المسلمين في العالم باليقظة والشرف والعزة والنجاة من براثن الاستعمار والنصر في مواجهة أعداء اللّه»** (من ندائه عام ١٤١١هـ).

ويقول: **«أُهيب برؤساء البلدان الإسلامية أن يلتفتوا إلى ما عندهم من قدرة هائلة، ألا وهي قدرة الشعوب الإسلامية. فبمساعدة هذه القدرة الصلدة تستطيع الحكومات الإسلامية أن تقف بوجه القوة الأمريكية التي تتزعم اليوم جبهة الاستكبار المعادية للإسلام، وأن تدافع عن حق شعوبها وعن الشعوب المظلومة المسلمة. الإسلام أفضل ضمان لإدارة حياة شعب من**

الشعوب، وفي ظله تستطيع الشعوب أن تذوق شهد الحرية والاستقلال التام، وتتمتع بمعطياتها. والإيمان الإسلامي الراسخ في جميع أفراد البلدان المسلمة أعظم سند لتحقيق هذه الأهداف.

المؤمَّل من الحكومات المسلمة أنها، بدلا من أن تساورها المخاوف والهواجس من الإسلام، وهي مخاوف وهواجس تسعى أمريكا وغيرها من زعماء الاستكبار حثيثا إلى إلقائها في روع زعماء البلدان الإسلامية، بدلا من ذلك تنظر إلى هذا الدين الإلهي باعتباره منقذا لشعوبها، وعاملا على شدّ الشعوب المسلمة أعني أجزاء الأمة الإسلامية ببعضها، ومصدرا تنتهل منه مقومات العزّة والمنعة. إنه أقوى وسيلة لكسب دعم الشعوب، والحكومة التي يساندها شعبها تستطيع أن تتحدى كل تهديد» (من ندائه عام ١٤١٢هـ).

ويقول: «كل مايؤمّل من الحكومات المسلمة يمكن تحققه بإرادة وعزيمة شعوبها. فعليكم يا أبناء الشعوب الإسلامية أن تطالبوا حكامكم بالوقوف بوجه الصهيونية والاستكبار، وبالدفاع عن المسلمين المظلومين في أرجاء العالم، وبالتلاحم والتآخي مع سائر الشعوب والبلدان الإسلامية، وكونوا لهم على طريق تحقيق هذه الأهداف السامية سندًا حميمًا وباذلا سخيًا.

**علـيكم أن تقنعـوهم بالابتعـاد عـن الخـوف مـن أمريكـا وبالوقوف بوجه تعنّتها. وعليكم أن تفهموهم بأن الإسلام والقرآن هما الطريق الوحيد للانقاذ، ووجّهوهم إلى ذلك الحصن المنيع، حصن (لا إله إلا الله)..»** (من ندائه عام ١٤١٢هـ).

## النهي عن التفرّق

التفـرّق أكـبر خطـر يهـدد عـزّة الجماعـة البشـرية، ويـذهب بريحها. الإسلام ركز على هذا المفهوم وحثّ بشدّة على الاعتصام بحبل اللّه وعدم التفرّق واجتناب التنازع، وكلّ المهتمين بكرامة أمتهم يحرصون على وحدتها وتراصّ صفوفها. ونداءات السيد الإمام طافحة بالدعوة إلى الوحدة والنهي عن التفرق. يقول:

**«والموضـوع التـالي يـرتبط باتحـاد المسـلمين وتوحـدهم، وهـو**

مايشكل مضمونًا بارزًا آخر في مناسك الحج. منذ أن دخل الاستعمار الأوربي في البلدان الإسلامية كانت التفرقة بين المسلمين من المبادئ الحتمية في سياسة المستعمرين.. متوسّلين بسلاح الطائفية تارة وبالنعرات الاقليمية والقومية تارة، وبغيرها أحيانا . ومع كل نداءات المصلحين ودعاة الوحدة، فإن مِدية الأعداء هذه لاتزال تنزل بجسد الأمة الإسلامية مع الأسف ضربات وجراحات. إثارة الاختلافات بين الشيعة والسنة، والعرب والعجم، والآسيويين والافارقة، وتضخيم القوميات العربية والطورانية والفارسية ـ وإن ابتدأت على يد الأجانب ـ فهي اليوم تستمر مع الأسف على يد أفراد من بيننا، يعبّدون طريق العدو عن سوء فهم أوعن عمالة للأجانب. هذا الانحراف يبلغ من الفظاعة أحيانًا أن تتفق بعض حكومات المسلمين أموالاً للتفريق بين المذاهب الإسلامية أو الشعوب والأقوام المسلمة، أو أن يعلن بعض أنصاف العلماء بصراحة فتوى تكفير بعض الفرق الإسلامية ذات الماضي الوضيء في التاريخ الإسلامي. يجدر بالشعوب المسلمة أن تتعرّف على الدوافع الخبيثة لهذه الأعمال، وأن ترى الأيدي التي وراءها.. يد الشيطان الأكبر وأيدي أذنابه، وأن تتصدى لفضح الخائنين» (من ندائه عام ١٤١٣هـ).

### الحج منطلق العزّة

أبرز ظاهرة في نداءات الحج الموجهة من القيادة الإسلامية في

عصر الإمام الراحل وخلفه التأكيد على الحج وعلى قدرة هذه الفريضة أن تتغلب على كل ضعف في المسلمين وأن تخلق كل مقومات عزتهم وكرامتهم.. وربّما تثير مثل هذه الأحاديث استغرابًا عند كلّ من يرى فريضة الحج بوضعها الحالي حيث تتجه مجموعة من المسلمين كل عام لأداء نسكها وتعود إلى موطنها دون أن يتحرك ساكن في هذه الأمة. غير أن السيد القائد يرى أن هذا الحج ليس بالحج الصحيح.. لأن هذه العبادة الجماعية شرّعت لتوثيق عرى الأمة، وترسيخ الهوية، واستعراض القوّة، وتثبيت العزّة. يقول:

**«الحج الصحيح يستطيع أن يحدث تغييرا في المحتوى الداخلي لكل فرد من أفراد المسلمين. يستطيع أن يغرس في نفوسهم روح التوحيد والارتباط باللّه والاعتماد عليه، وروح رفض كل الاصنام الداخلية والخارجية في وجود الكائن البشري، هذه الأصنام المتمثلة في الاهواء والشهوات الدنيئة والقوى الطاغية المسيطرة، يستطيع أن يرسّخ الاحساس بالقدرة والاعتماد على النفس والفلاح والتضحية . ومثل هذا التحول يستطيع أن يصنع من كل إنسان موجودا لايعرف الفشل ولا ينثني أمام التهديد ولا يضعف أمام التطميع.**

**والحج الصحيح يستطيع أن يصنع من الاشلاء الممزقة لجسد الأمة الإسلامية كيانًا واحدًا فاعلا مقتدرًا، وأن يجعل هذه الاجزاء المتفرقة تتعارف وتتبادل الحديث عن الآمال والآلام**

والتطورات والاحتياجات المتقابلة والتجارب المستحصلة. لو أن الحجّ وضع ضمن إطار برنامج يتوخّى هذه الأهداف والنتائج وتتظافر عليه جهود الحكومات والعلماء وأصحاب الرأي والكلمة في العالم الإسلامي، لعاد على الأمة الإسلامية بعطاء ثرّ لايمكن مقارنته بأي عطاء آخر في دنيا الإسلام. يمكن القول بكل ثقة أن هذا التكليف الإلهي وحده، لو استثمر استثمارا صحيحا كما أرادته الشريعة الإسلامية، يستطيع بعد مدة غير طويلة أن يبلغ بالأمة الإسلامية مايليق بها من عزّة ومنعة» (من ندائه عام ١٤١٢هـ).

ويقول: «نعم، الحج عبادة وذكر ودعاء واستغفار، لكنه عبادة وذكر واستغفار في اتجاه تحقيق الحياة الطيبة للأمة الإسلامية، وإنقاذها من أغلال الاستعباد والاستبداد وآلهة المال والقوة، وغرس روح العزّة والعظمة فيها، وإزالة الضعف والخور عنها» (من ندائه عام ١٤٠٩هـ).

ويقول: «الحج قادر على إحياء روح التوحيد في القلوب، وعلى تجميع أشلاء الأمة الإسلامية الكبرى، وعلى استعادة عظمة المسلمين، وعلى انتشالهم من حالة الاحساس بالوهن والذل المخيّمة عليهم.. الحج قادر على أن يقرّب أدواء المسلمين من الدواء، وأن يعالج أكبر ما فيهم من داء يتمثل في سيطرة الكفر والاستكبار ثقافيًا واقتصاديًا وسياسيًا» (من ندائه عام ١٤١٠هـ).

ويقول: «الحج مظهر التوحيد، والكعبة بيت التوحيد. تكرر

**«ذكر اللّه» في الآيات الكريمة المرتبطة بالحج دلالة على وجوب إزالة كل عامل غير اللّه تعالى من ذهن المسلمين وعملهم، وتطهير حياتهم من أنواع الشرك في هذا البيت وببركة هذا البيت. «اللّه» سبحانه محور كل حركة في ساحة الحج، والطواف والسعي والرمي والوقوف وسائر شعائر اللّه في الحج يمثل كل واحد منها مشهدًا من مشاهد الانجذاب إلى اللّه وطرد ورفض «أنداد اللّه». وهذه هي الملة الحنيفية.. ملة إبراهيم (عليه السلام) محطّم الأصنام الكبير وداعية التوحيد المطل على قمة التاريخ» (من ندائه عام ١٤١٠هـ).**

### بثّ روح الأمل

اليأس أكبر خطر يصيب الفرد والأمة.. لأنه يقضي على كل دوافع الحركة، ويؤدي إلى هزيمة نفسية وخارجية، ويدفع إلى حالة الذل والاستسلام. من هنا وضع الإسلام كل أسس القضاء على هذه الحالة، وقرن اليأس بالكفر.. ونداءات القيادة الإسلامية تهتم كثيرا بهذا الجانب، وتسعى إلى إحياء روح الأمل في نفوس المسلمين باعتباره ضرورة لازمة للتحرك نحو استعادة العزّة. يقول:

**«لتعلم جبهة الكفر والاستكبار أن المستقبل للإسلام، ولا تستطيع أية خطة ولا أية قدرة أن تمنع تصاعد عظمة الإسلام**

واتساع نطاق النداءات والقيم الإسلامية في المجتمعات الإسلامية.

وليعلم شعبنا العزيز - وهو يعلم - أن الراية الإسلامية التي عزّت وعظمت وارتفعت بتضحياته منذ انبثاق الثورة حتى اليوم ستزيده عزّة وعظمة ورفعة، وأن كيد الأعداء غير قادر على البقاء أمام صبره ومقاومته الشجاعة.

كُتِبَ على الاستعمار وعملائه الانحدار أمام موج الإسلام الهادر، إن دماء شهداء مكة وسائر شهداء الثورة الإسلامية قد عبّدت طريق حركة تقدم الإسلام، ورفعت راية الإسلام خفّاقة في كثير من بقاع العالم» (من ندائه عام ١٤١٠هـ).

ويقول بعد أن يستعرض مساعي جبهة الاستكبار لتقويض دولة الإسلام والقضاء على الصحوة الإسلامية:

«وبفضل اللّه ومنّه لم تستطع أية واحدة من هذه المساعي الاستكبارية العملية منها والاعلامية أن تحقق أهدافها. الأمل الذي شع بانتصار الثورة الإسلامية ومواقفها الحاسمة الصلبة المقاومة على دنيا الإسلام وعلى قلوب المسلمين قد آتى أكله وأسفر عن انطلاق حركات شعبية عظيمة تطالب بالحكومة الإسلامية في عدد من البلدان الإسلامية» (من ندائه عام ١٤١١هـ).

ويقول: « لا أمل في مواجهة هذا التهديد الكبير إلا بالإسلام وبالمؤمنين الصامدين. وبفضل اللّه ومنّه فإن شمس الإسلام قد بدأت ثانية تبعث في قلوب الناس ونفوسهم بأشعتها النيرة الطافحة بالحياة. وبدأت كثير من الشعوب المسلمة في مقارعة عوامل ابتعاد

الناس عن دين اللّه وهي تشق طريقها لتحقيق الإسلام في حياتها، هذه حركة مباركة مفعمة بالامل. وستمزّق بتوفيق اللّه قيود السلطة الشيطانية الأمريكية وكل قدرة طاغية أخرى، وتنجي الجميع: ﴿كَتَبَ اللّه لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾».

ويقول: «النظام الرأسمالي الغربي غارق حتى ذقنه في مشاكل إنسانية مستعصية، ومع كل مايمتلكه من ثروات طائلة ظلّ عاجزا تمامًا عن إحلال العدالة الاجتماعية.

التمرّد الاخير للسود في أمريكا أوضح أن النظام الأمريكي لايتعامل بعدالة مع الشعوب، وليس إجحافه مقتصرا على شعوب آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، بل يشمل الشعب الأمريكي أيضا. ففي داخل أمريكا تمارس الدائرة الأمريكية العنف والقمع تجاه أي اعتراض مثلما تمارسه في البقاع الأخرى.

صحيح أن المعسكر الشيوعي قد مني بالانهيار، لكن منافسه أعني المعسكر الرأسمالي أيضا، بوضعه الحالي وبما اعتراه خاصة من غرور وطغيان على أثر انفراده في ساحة القوى، سوف لايكتب له البقاء وسيشهد العالم سقوطه وانهياره عاجلا أو آجلا» (من ندائه عام ١٤١٢هـ).

### استشعار العزّة في الانتصارات

مما يبعث روح العزّة في النفوس ذكر انتصارات الأمة في ماضيها وحاضرها. حديث الانتصارات يزيد المعنويات، ويلهب روح

الحماس، ويجعل الأمة تستشعر الرفعة والعزّة والقدرة. وتكاد تكون نداءات الحج سجلاً سنويًا لهذه الانتصارات، يقول على سبيل المثال بعد أن يشير إلى الحوادث الهامة التي وقعت في ذلك العام:

**«على رأس هذه الحوادث. انهيار القوة الشرقية الكبرى وانهدام القدرة المتعملقة التي كانت لعشرات السنين تعتبر إحدى أكبر القوتين العظميين في العالم سياسيًا وعسكريًا وإعلاميًا. اضمحلال الإمبراطورية المترامية الأطراف ذات القدرة العسكرية الأسطورية والمجهزة بالأسلحة الذرية وكل وسائل السيطرة والنفوذ في العالم، هي في المحاسبات العاديّة المادية من المستحيلات، لكن هذه الحادثة قد وقعت، والمحاسبات المادية أثبتت فشلها من جديد.**

**تفكك الكتلة الشرقية، والتغيير الهائل في الجغرافيا السياسية للقارة الأوربية، وبروز شعوب وبلدان كانت لسنوات متمادية راضخة عنوة وغصبًا تحت احتلال الأجانب أو قابعة تحت نفوذهم، هي أيضا من هذه الحوادث المدهشة.**

**وبنفس القدر من الروعة والاثارة كان انتصار الثورة في أفغانستان، وتولي القدرة فيه شعب حمل أعباء الجهاد المرّ خلال أربعة عشر عاما من الغربة والمظلومية والفقر المادّي ولكن بإيمان عميق بالإسلام. وهكذا ظهور عدد من البلدان المسلمة المستقلة في**

آسيا الوسطى وهي تضمّ شعوبًا ترفع صوتها بالإسلام وتفخر بإسلامها وتنشد تطبيق الشريعة الإسلامية، بعد سبعين عامًا من الإعلام المضلل الشيوعي المسموم، ورغم جهود بقايا ذلك العهد الذين لم يتصالحوا مع الإسلام ولن يتصالحوا معه. وهكذا ولادة مالايقل عن بلدين مسلمين في أوربا أعني البوعام والهرسك، وألبانيا ولادة أقلقت الحكومات الأوربية.

ونوع آخر من الأحداث تمثّل في انتصار التيار الإسلامي في الجزائر خلال انتخابات حرة منطبقة مع معايير الديمقراطية، وكان هذا الانتصار مبعث أمل كل المسلمين واعتزازهم، وتعبيرًا عن عمق الإيمان الإسلامي في ذلك الشعب المجاهد المجرب. ويكفي هذا الانتصار عظمة أن بعث الرعب في القوى المعادية للإسلام وفي القوى الرجعية في المنطقة على حدّ سواء. حتى عمدوا عن طريق انقلاب عسكري خادع إلى التغطية على تلك الصحوة الإسلامية وحاصروها وقيّدوها في الوقت الراهن. وواضح لكل ذي بصيرة أنهم لايستطيعون الابقاء على هذا الوضع لمدة طويلة.

على أي حال، كان العام الماضي صاخبًا بمثل هذه الحوادث النادرة العجيبة، وأضف إلى ماسبق تصاعد الحركات الإسلامية وصحوة المسلمين وإصرار الأمة على استعادة هويتها الإسلامية وعلى الوقوف بوجه القوى المتعنتة المخالفة، في كثير من مناطق العالم، خاصة في فلسطين العزيزة، وبعض بلدان شمال أفريقيا

والشرق الأوسط.. كانت هذه جميعًا من المميزات البارزة لهذا العام» (من ندائه عام ١٤١٢هـ).

ويقول: «في هذه السنوات بالذات نرى داخل الأرض الفلسطينية المغتصبة تصاعد نضال الجماهير بشعارات إسلامية ومن مراكز المساجد، وهو يضيّق الخناق على الصهاينة.

في هذه السنوات بالذات نرى الجماعات المناضلة الإسلامية في لبنان تحقق نجاحًا باهرًا حتى في الانتخابات البرلمانية وكسب المواقع الشعبية.

وفي هذه الفترة الزمنية ذاتها نرى الجمهورية الإسلامية، التي كان يتوقع بعض عن سذاجة أنها تصل إلى طريق مسدود أو تتراجع عن مبادئها وأهدافها، تحث الخطى بسرعة أكثر من المتوقع نحو الأمام مع الإصرار على الالتزام بمبادئها الثورية».

### انفعال الأعداء

كما أن الحديث عن الانتصارات يخلق الشعور بالعزّة،

كذلك الحديث عن هزيمة العدوّ وانفعاله وتخبطه يوجد نفس هذا الشعور. والتأكيد على إحساس معسكر الاستكبار بالضعف أمام الصحوة الإسلامية واضح في نداءات الحج. يقول بعد أن يستعرض التحرك العدواني ضد الجمهورية الإسلامية:

**«والمسألة الهامة هي أن هذه الحركات العدوانية ناشئة عن إحساس معسكر الاستكبار بالضعف مقابل الإسلام. ما أبداه الشعب الإيراني المسلم من صلابة ومقاومة، وما أطلقه محطم أصنام قرننا من صرخات هادرة، وما شمل هذا العبد الصالح وصحبه على الدوام من فضل ونصر الهي، كلّ ذلك أدّى إلى صدور الافكار الثورية الإسلامية التي كان يخشى منها العدوّ بشدّة بنفس الطرق التي أعدّوها لصدّ صدور الثورة أو إنزال الضربة بها. ظلامة الشعب الإيراني وتحمله الشدائد أديا إلى إثبات أحقية هذا الشعب الكبير والى اتساع نطاق الثورة في كثير من البلدان والى منح المسلمين في العالم عزما أرسخ وإحساسا أعمق بهويتهم الإسلامية.**

**عملاء الاستكبار العالمي مصابون اليوم في كل مكان بحالة انفعالية تجاه الإسلام، وتحركهم الحاقد على الإسلام سواء بأساليب ثقافية أو سياسية أو بقوة السلاح ينطلق من الشعور بالضعف والخوف أمام المد الإسلامي المتصاعد.**

**إنه لمن الالطاف الإلهية أيضًا أن تتحول كل محاولاتهم للاستهانة بالإسلام أو لتوجيه ضربة إليه إلى عامل لتصاعد غضب المسلمين وترسيخ إرادتهم للدفاع عن الإسلام. ومن النماذج البارزة**

لذلك تدوين الكتاب الشيطاني بيد المرتد المهدور الدم البريطاني. فقد شاءت القوى الاستكبارية بهذا العمل أن تستهين بالإسلام وشاء اللّه تعالى أن ينقلب هذا الأمر إلى وبال عليهم وفضيحة لهم. وبصدور فتوى إمام الأمة القاضية بهدر دم الكاتب أصبح الصوت الإسلامي أعلى وانسجام الخطى أشدّ. وكل مساعي العدوّ في محاربة الإسلام ستمنى - إن شاء اللّه - بنفس هذا المصير: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ »(من ندائه عام ١٤٠٩هـ).

ويقول: «إنهم مذعورون وخائفون ومستاؤون من عودة الشعوب إلى ماض يُحيي في نفوسهم العزّة والعظمة، ويفتح أمامهم طريق الجهاد والشهادة، ويعيد اليهم الكرامة الإنسانية، ويقطع أيدي التسلطيين التي تنهب الأموال وتعتدي على الأعراض، ويعلّمهم قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾.

ويتلُو عليهم الآية الكريمة: ﴿ وَلِلّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

ويلقي على مسامعهم وقلوبهم حثه سبحانه إذ يقول: ﴿ وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾.

ويُطبق في حياتهم الإعلان الإلهي: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ﴾.

خائفون ومذعورون ومستاؤون من عودة لمثل هذا الماضي والارتباط بمثل هذا التاريخ حيث اللّهُ والدين والقرآن محور حياة الأفراد وحيثُ أيدي المستكبرين والمستبدّين والتسلطيين لاتمتدُّ إلى حياتهم، ولذلك يحاولون أن يصدُّوا عن ذلك بأي ثمن» (من ندائه عام ١٤١١هـ).

ويقول: « **قدرة العدوّ الزائفة يجب أن لا تبهر العيون. هؤلاء يستغلون تفرق المسلمين وضعف معنوياتهم ليصطنعوا لأنفسهم أمام أعين البسطاء قدرة كاذبة. الاستكبار انهزم أو فشل في تحقيق مآربه في كل الساحات التي صمد فيها المسلمون صمودا حقيقيا أمام تجبّره. ويكفي لإثبات ذلك بإلقاء نظرة واحدة على إيران الإسلام حيث انتصرت بحول الله وقوته في مواجهتها هذا الحجم الهائل الضخم الاسطوري من عداء أمريكا وأتباعها، خلال الأعوام الستة عشر الماضية. وهاهي اليوم أكثر اقتدارا ونجاحًا ونشاطًا وأملاً من أي وقت مضى.**

**واليوم فإن أمريكا التي تحمل راية الاستكبار في صراعه مع حركة الصحوة الإسلامية، لم يقتصر فشلها وخيبتها على هذا الصراع الظالم، بل إنها تعاني في داخلها أيضًا من مشاكل مستعصية اقتصادية وأمنية وسياسية. كما أنها في مساعيها المتجبّرة، التي يحسب زعماؤها المغرورون التافهون أنها حق من حقوق جبروتهم، قد ذاقت مرارة الهزائم المتلاحقة، وستذوق المزيد في المستقبل إن شاء الله تعالى»** (من ندائه عام ١٤١٥هـ).

### عزّة دولة الإسلام

نداءات الحج عامة لكل المسلمين، ولا تقتصر على الحديث عن الجمهورية الإسلامية. لكن إيران الإسلام مستهدفة أكثر من غيرها لمحاولات الإذلال والإخضاع والإركاع.. لانها أصبحت رمز

الصحوة، ورمز العزّة.. ورمز الانتصار. من هنا يأتي تأكيد القيادة الإسلامية على عزّة إيران والشعب الإيراني.

يركز السيد القائد على أن الجمهورية الإسلامية سوف تواصل طريق العزّة الذي اختطه الإمام الراحل ولن تتراجع عنه قيد أنملة، يقول:

**«نحن عاهدنا الله أن نواصل طريق الإمام الخميني -أعلى الله قدره - وهو طريق القرآن والإسلام وعزّة المسلمين. الخطوط العامة لمنهج مسيرتنا سياسة اللاشرقية واللاغربية، والدفاع عن المستضعفين والمظلومين، وصيانة وحدة الأمة الإسلامية الكبرى وحركتها، والتغلب على عوامل الخلاف والشقاق بين المسلمين على الساحة العالمية، والجهاد من أجل إقامة المجتمع الإسلامي الامثل، وحماية الفئات المحرومة وأصحاب الأكواخ، واستثمار كل الطاقات والامكانات لاعادة بناء البلاد على الصعيد الداخلي. وهدفنا الاساس من كل ذلك إعادة الحياة الإسلامية وإحياء القيم القرآنية، وسوف لا نتراجع - بإذن الله - أنملة عن هذا الهدف» (من ندائه عام ١٤٠٩هـ).**

ويلخّص معالم طريق العزّة التي تنهجها الجمهورية الإسلامية والتي تثير سخط المستكبرين فيقول:

**«في نظام الجمهورية الإسلامية مايثير سخط أمريكا وكل مستكبر آخر هو:**

**الأول - عدم انفصال الدين عن السياسة والأساس الإسلامي**

لنظام الجمهورية الإسلامية.

الثاني - الاستقلال السياسي لهذا النظام، أي عدم استسلامه أمام التعنّت المعروف لدى القوى الكبرى.

الثالث - إعلان طريق مشخّص لحل مسألة فلسطين من قبل الجمهورية الإسلامية يتمثل في انحلال النظام الصهيوني الغاصب وإقامة دولة فلسطين من الفلسطينيين أنفسهم والتعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين واليهود في فلسطين.

الرابع - الدعم المعنوي والسياسي لكل النهضات الإسلامية وإدانة كل إساءة إلى المسلمين في أية بقعة من العالم.

الخامس - الدفاع عن كرامة الإسلام والقرآن والنبي الاعظم(صلى الله عليه وآله)وسائر الانبياء ومواجهة مؤأمرة نشر الاهانة بهذه المقدسات نظير ما حدث بشأن كاتب الآيات الشيطانية المهدور الدم.

السادس - السعي لاتحاد الأمة الإسلامية وإقامة التعاون السياسي والاقتصادي بين الحكومات والبلدان الإسلامية، والتحرك على طريق ترسيخ اقتدار الشعوب المسلمة في إطار «الأمة الإسلامية الكبرى».

السابع - رفضُ الثقافة الغربية المفروضة التي تسعى الحكومات الغربية عن تعصّب وضيق نظر إلى إجبار كل شعوب العالم على قبولها، والاصرارُ على إحياء الثقافة الإسلامية في البلدان الإسلامية.

**الثامن - مكافحة الفساد والتحلل الجنسي الذي اعترفت بعض البلدان الغربية وخاصة أمريكا وبريطانيا أخيرا رسميًا بأبشع ألوان انحرافه بكل وقاحة أو هي عازمة على هذا الاعتراف، والوقوف بوجه خطط الغرب القديمة الرامية إلى نشر أشكال هذا الفساد في البلدان الإسلامية.**

**هذه هي التي تدفع أمريكا وبطانتها إلى عداء حاقد للجمهورية الإسلامية» (من ندائه عام ١٤١٣هـ).**

هذه بعض أبعاد الدعوة إلى العزّة في نداءات السيد الإمام، ولا نغالي إذا قلنا إن هذه النداءات تشكل بأجمعها «حديث العزّة».. نقدّمها إلى كل المهتمين بقراءة خطاب القيادة الإسلامية.. والى كل المهتمين بعزّة أمتهم.

كل مساعينا العلمية والسياسية والاقتصادية والثقافية تقوم على أساس ما علّمنا الإمام الخميني من الاعتماد على النفس بعد التوكل على الله سبحانه. ونحن ببركة هذه الثقة بالنفس استطعنا أن نعيد إلى بلد خَرِب متخلّف، ورثناه من العصر البهلوي وازداد خرابًا خلال الأعوام الثمانية من الحرب المفروضة، البناءَ والنماءَ والنشاط الفعّال. هذه الظاهرة نشاهدها في بعض البلدان الشقيقة أيضًا.

الامام الخامنئي

# خطاب الإمام السيد علي الخامنئي
# في جلسة افتتاح القمة الإسلامية الثامنة

في الثامن من شعبان ١٤١٨ هجرية بدأت الدورة الثامنة لمؤتمر القمة الإسلامية أعمالها في طهران. وكانت قمة استثنائية على كافة المستويات .

افتتحت الدورة بكلمة تاريخية جعلت المؤتمر أمام الأهداف التي يتوقعها المسلمون من زعمائهم، وشرحت واقع المسلمين ومشاكلهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا التجمع الأخوي الذي يريد أن يصدح بلسان المسلمين في العالم، أودّ أن أبدأ حديثي بحمد الله وشكره. حمدًا لك اللهم على نعمة المعرفة، والتوحيد، والعبودية، والمحبّة، حمدًا لك اللهم

على أخوّة الإسلام وعلى تكريم الإنسان، وعلى تعليم الصبر والتوكّل، وعلى التوصية بالإحسان والمروءة. وأصلّي وأسلم على محمد المصطفىصلى الله عليه وآله عبدك ورسولك، الذي نشر راية التوحيد والعدل، ورفع صوت تكريم الإنسان، فحرّره من عبودية كل شيء وكل شخص سواك. وأسلّم على آل بيته الطيّبين وصحبه المنتجبين ومن اهتدى بهداهم وعلى جميع عباد الله الصالحين.

وأرحب ترحيبًا أخويًا من الصميم بكل الضيوف الأعزّاء قادة وزعماء العالم الإسلامي ورؤساء الوفود وكل الأعضاء، والأمين العام لمنظمة الامم المتحدة، والأمين العام لهذا المؤتمر وسائر الضيوف الأجلاء.

أيها الإخوة والأخوات! لقد تجمّعتم الآن في بيت من بيوت الإسلام وقاعدة من قواعده، ومُضيّفكم، وإن كان هو رئيس الجمهورية رسميًا، فإن كل إيراني يرى نفسه مضيّفا لكم في بلد الإيمان.

### طبيعة الأمة الإسلامية

أيها الاعزّة ! جَمعُنا هذا ليس جمعَ أصحاب ربطتهم مصالح معيّنة، وتستطيع مصالح أخرى يومًا أن تفك رباطهم.. لا، **نحن إخوة ربط بيننا إيماننا بالقرآن رباطًا أبديًا ليس له انقطاع، وجعل**

**منّا رغم الفواصل التاريخية والجغرافية والسياسية جسدًا واحدًا هو الأمة الإسلامية** . لقد اعتنقنا هذه الرابطة من يوم أن اعتنقنا الإسلام، وليس أمامنا خيار آخر. الاختلافات والخلافات بل حتى النزاعات ليست سوى غبار يمسّ وجه هذه الحقيقة ويمكن غسله بزلال الحكمة والعقل والحلم.

لنتطلّع إلى هذا التجمع العظيم وهذا اللقاء التاريخي بهذا المنظار كي نستطيع أن نستثمره لصالح شعوبنا وأمتنا الإسلامية الكبرى.

أيها الإخوة! أيها الأعزّاء! حديثي في افتتاح هذا المحفل أركزه على ثلاثة موضوعات لأخرجَ منه بنتيجة، وهذه الموضوعات هي: الإسلام، والأمة الإسلامية، والمؤتمر الإسلامي وآفاق المستقبل..

### ١ـ الإسلام

الإسلام في فجر بزوغه وفي يومنا هذا طريق نحو عالم جديد مقرون بحياة سعيدة تتضمن كل ما يتطلبه صلاح الإنسان وفلاحه. آلام البشر الأصلية التي سعى الإسلام لإزالتها كانت على مرّ العصور والأزمان ولا تزال واحدة لا تتغير وهي: الفقر والجهل، وألوان التمييز، والنزاعات وانعدام الأمن، ثم الوقوع في شراك الماديّة والخصال الدنيئة.

**الإسلام دين الإنسانية والاعتدال والتعقّل والتسليم أمام إرادة ربّ العالمين**، وهكذا كان شأن كل الأديان دون شك قبل أن تمسّها يد التحريف. لذلك قدّم الدواء لهذه الأدواء الإنسانية بطريقة عقلانية لا يشوبها الإفراط ولا التفريط، ودعا الإنسان إلى الذكر والتضرّع والارتباط الداخلي برب العالمين، وعلّمه وأوصاه أن يكافح الشرور والعدوان والظلم والفساد، وأن يواجه باستمرار ما في نفسه من جموح الذات والأنانية واستفحال الأهواء.

أحكام الإسلام الأساسية تبلورت بهذا الشكل، ومنهج الإسلام للحياة الفردية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية نما من هذه الجذور.

وعلى هذه الأسس بالذات، ولمعالجة تلك الأدواء المزمنة الدائمة يقيم الإسلام نظامه السياسي حيث **العدالة الاجتماعية، والحريات المختلفة، والسلام العادل، ومكافحة الظلم والعدوان**، وتنظيم العلاقات بين الجنسين، والعلاقات بين كل أفراد المجتمع وبين المجتمعات، وهكذا تزكية النفس والعلاقة الداخلية بين الإنسان وربّه.

### حاجة البشرية

**البشرية اليوم ـ رغم الظواهر البرّاقة الجذّابة المعيشية ـ تعاني من نفس الآلام التي عانت منها على مرّ التاريخ**: أكثر شعوب العالم فقيرة وتسيطر أقلية قليلة على أكثر ثروات المعمورة.

أكثر الشعوب محرومة من التطور العلمي، وتتخذ فئة علمها وسيلة للسيطرة على غيرهم. لظى الحروب تستعر في بقاع عديدة من العالم، ويتوجس الناس في غيرها خيفة من اندلاعها. والتمييز بين بلدان العالم على الساحة العالمية وبين الطبقات في أغلب البلدان ظاهرة مشهودة. مادية الغرب تكتسح الأجواء، وإغراءات المال والبطن والشهوة طغت على النفوس، ثم إن مظاهر الصفاء والبساطة والسماحة والإيثار قد تركت مكانها في قسم عظيم من العالم للخداع والتآمر والحرص والحسد والبخل ولغيرها من الخصال الدنيئة. العالم تطور بشكل واسع وسريع في حقول العلم والتقنية والآلة والسرعة والسهولة، لكن الأدواء المزمنة القديمة لاتزال تفتك بالبشر والعقبات الأساسية لاتزال قائمة دونما تغيير.

الليبرالية الغربية والشيوعية والاشتراكية وغيرها من المدارس جرّبتها البشرية وثبت فشلها، والإسلام اليوم ـ كما في

السابق ـ هو شاطئ النجاة والبلسم الوحيد، وصوت الإسلام اليوم لايزال كما كان قبل أربعة عشر قرنًا يدعو البشرية إذ يقول:

﴿ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

## واجب المسلمين تجاه التعتيم

**المهمُّ الكشف عن الوجه الناصع للإسلام وتعرّفه.** جهود الأعداء الحقودين خلال قرون التقت مع تصرفات الأصدقاء الجهلة الغافلين خلال قرون أطول لتشوّه وجه الإسلام النيّر، ولِتزيد عليه أو تنقص منه عن غرض أو عن ذوق جاهل. ولإن كانت الأذواق المريضة والمصالح الدنيوية لاتزال تفعل فعلها في تعتيم صورة الإسلام من قِبل أهله، فإن الهجوم الإعلامي لأعدائه يزيد على ذلك بكثير بطرق مدروسة خبيثة.

أحد محاور هذه الجهود الضخمة التي يبذلها الأعداء في هذا المجال الهجوم الإعلامي الشرس الضاري على إيران الإسلام بعد إقامة دولة الإسلام في هذا البلد. وللتعتيم على نداء هذه الثورة الكبرى جنّدوا طاقاتهم لتوجيه التهم لها ونشر الأخبار الكاذبة عنها. ماقالوه كذبًا عنّا ونسبوه إلينا أصبح بسبب تكراره مملاً ثقيلاً على الأسماع.

**وكان أكثر المرجفين نشاطًا الصهاينة ووسائل الإعلام الصهيونية العالمية المعروفة وعملاء الاستكبار، وفاقهم جميعًا**

**الأمريكيون**، أي كل أولئك الذين تضرروا من هذه الثورة أكثر من غيرهم.

أيها الاخوة المسلمون. انطلاقًا من هذا، فإن مهمتنا الكبرى هي معرفة الإسلام ونشره، وترسيخ مابيننا من أواصر التعارف.

## ٢ -الأمة الإسلامية

الأمة الإسلامية هي الثمرة الأولى لنهج الإسلام السياسي الإنساني.. هذه الأمة بدأت من مدينة النبي على منوّرها أفضل الصلاة والسلام، وشقّت طريقها بصورة مدهشة إعجازية نحو تكوّنها الكمي والكيفي. لم يمض نصف قرن على هذه الولادة المباركة حتى ضرب الإسلام بجرانه في مايقرب من نصف أصقاع الحضارات القديمة المجاورة، أعني إيران وروما ومصر، ثم بعد قرن أقامت حضارة باهرة وحكومة عزيزة مقتدرة في قلب العالم تمتد من سور الصين شرقًا حتى المحيط الأطلسي غربًا وأحراش سيبيريا شمالا والمحيط الهندي جنوبًا.

في القرنين الثالث والرابع الهجريين وما بعدهما قامت حضارة باهرة لاتزال بركاتها العلمية والثقافية مشهودة بوضوح في الحضارة العالمية الراهنة. لإن حاول المغرضون الغربيون في سردهم لقصة تاريخ العلم والحضارة أن ينظروا بعين الإجمال والإهمال لهذه النهضة العلمية والحضارية العظيمة، وأن يؤرخوا للعلم بدءً باليونان والرومان وينتقلوا مباشرة إلى النهضة الأوربية، حتى كأن الموت عفا على العلم والحضارة لألف عام ثم عاد إلى الحياة

مع النهضة الاوربية فجأة!! لكن الحقيقة أن القرون الوسطى كانت عصر جهل وظلام ووحشة للغرب وأوربا فقط، وكانت للعالم الإسلامي بأصقاعه التي تفوق أوربا أضعافًا وتمتد من الأندلس حتى الصين، عصر سطوع ويقظة وعروج علمي.

**الهدف من العودة إلى التاريخ**

**الهدف من هذه العودة إلى التاريخ ليس تفاخرًا بالماضي، بل الهدف التأكيد على أن الطاقة التي أوجدت هذه الحضارة متمثلة بالإسلام ومعارفه الحياتية لايزال بين ظهرانينا وينادينا بقوله:**

**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾.**

الإسلام أثبت قدرته على دفع أبنائه نحو الاعتلاء المدني والعلمي والعزّة والاقتدار السياسي. الإيمان والمثابرة والحذر من التفرقة، شروط ثلاثة لازمة لتحقق هذا الهدف الكبير، والقرآن يعلمنا بقوله:

﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

وبقوله:

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّه لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

وبقوله:

﴿ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

عدم توفّر هذه الشروط الثلاثة ساق الأمة الإسلامية اليوم إلى وضعها المؤسف الموجود. في القرنين الماضيين على الأقل كان للأعداء المتربصين المخططين وبعض الحكومات الإسلامية الهزيلة إلى جانب عوامل وظروف تاريخية وسياسية مختلفة السهمُ الأوفى في إيجاد هذه الوضع ونحن اليوم نرث هذه التركة الثقيلة.

أيها الاخوة! **تعالوا نترك للأجيال القادمة إرثًا أكثرَ افتخارًا مما وصلنا.**

## دور الاستكبار في مآسي المسلمين

في استقراء العوامل الخارجية للوضع الحالي، أرى أن هجوم جبهة الاستكبار ذو أثر أكبر من غيره.

نحن نطلق كلمة «الاستكبار» على منظومة تستند إلى قدراتها السياسية والعسكرية والعلمية والاقتصادية وإلى نظرة تمييزية للنوع البشري، فتنطلق لفرض سيطرة مقرونة بالاستخفاف والاستهتار على المجموعات الإنسانية الكبرى أعني الشعوب والحكومات والبلدان، فتضغط عليها وتستثمرها وتتدخل في شؤونها وتنهب ثرواتها. تتعنت في تعاملها مع الحكومات وتظلم في تصرفها مع الشعوب وتستهين بمقدساتهم وتقاليدهم.

المثال البارز لهذه الظاهرة: الاستعمار، ثم الاستعمار الجديد، وأخيرًا الهجوم الشامل السياسي والاقتصادي والإعلامي بل حتى العسكري الذي يشنه أساطين الاستعمار القديم

وورثتهم، فارضين علقمه على الشعوب جهارًا بدون قناع.

القوى الغربية في هذا الهجوم الفاعل استثمرت تطور العلم والتقنية وبعض الخصال القومية لشعوبها . **نحن لا نلوم العدوّ، إنما اللوم على أولئك الذين يوفرون فرصة انتصار العدو وعوامل اندحارهم بما يحملونه من أنانية وحب عافية وضيق نظر.**

الغرب في هجومه الشامل قد استهدف أيضًا إيماننا وخصالنا الإسلامية، وفي ظل متاعه العلمي، الذي يحس الجميع بحاجتهم إليه، يصرّ على تصدير ما ابتُلي هو به إلى مجتمعاتنا من ثقافة التسيب والإباحيّة وعدم الالتزام بالدين والأخلاق. وهذا المستنقع الأخلاقي الآسن سيبتلع دون شك في مستقبل ليس ببعيد حضارة الغرب القائمة ويبيدها من الجذور.

## وضع العالم الإسلامي

**العالم الإسلامي على أثر الغزو المعادي والعوامل الداخلية الموروثة من الأجيال السابقة في وضع مأساوي لا يحسد عليه.** الفقر والجهل والتخلف العلمي والضعف الخلقي وأفظع من كل هذا سيطرة الأعداء الثقافية وأحيانًا السياسية، من جهة. والمشاكل الكبرى مثل قضية فلسطين ومسألة أفغانستان، ولبنان، والعراق، وكشمير، والبوعام والهرسك، والقفقاس وغيرها من جهة أخرى، تشكل قائمة طويلة من المسؤوليات الإلهية والإنسانية أمام الحكومات والشخصيات السياسية وقادة العالم الإسلامي.

**يجب أن نأخذ زمام المبادرة بأيدينا، لقد كان الزمام حتى**

**الآن بيد العدو، وكان دورنا ترديد المزيد من الشكوى والعتاب.**

**قضية فلسطين**

فلسطين على الساحة التاريخية تبدلت إلى إقطاعية صهيونية على أثر عشرات المبادرات التي أقدم عليها العدو. بدأت

بشراء أرض الفلسطينيين، ثم تواصلت عبر تسليح الصهاينة المهاجرين، ثم إثارة الحرب الداخلية وإعلام تقسيم فلسطين، ثم احتلال أجزاء جديدة من هذا البلد الإسلامي العربي، ثم احتلاله بأجمعه، وإضافة أجزاء من مصر وسوريا والأردن إليه. وهنا بادرت البلدان العربية المجاورة لفلسطين لمرة واحد فقط وأخذت زمام المبادرة بيدها، وتَمثّل ذلك بحملة مصر وسوريا في رمضان ٩٤ هجرية قمرية، وهي ـ وإن لم تحقق النتائج المرجوّة كاملة بسبب التعاون الأمريكي الإسرائيلي وتهاون البلدان الإسلامية ـ قد

سجلت مفخرة للجبهة العربية وحررت أجزاء من الأرض العربية. **بعد ذلك عاد الصهاينة وحماتهم وعلى رأسهم أمريكا إلى أن يمسكوا بزمام حركة الساحة في إطار شعارات التسوية وفي اتجاه تثبيت الاحتلال الغاصب لفلسطين، جارّين وراءهم كل خصومهم حيثما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.**

كان ينبغي علينا نحن الدول الإسلامية أن نقدّم مساعدات أكثر جدّية لدول المواجهة من أجل إنقاذ فلسطين. فيما مضى بعض حكوماتنا لم تتوان حتى عن توجيه طعنة إلى ظهر دول المواجهة. والمثال البارز لذلك حكومة إيران في عهد بهلوي . كانت إيران آنئذ مع الأسف مأمنًا للصهاينة ومساعدًا حميمًا للكيان الصهيوني.

أيها الإخوة الأعزاء! هذا الوضع لا يتناسب مع العزّة الإسلامية، وهو بعيد كل البعد عن علاج مايلمّ بالأمة الإسلامية. **كل البلدان الإسلامية يجب أن تتحمل السهم المناسب في استعادة الحقّ الفلسطيني**، وأيضا لابد أن يخرج العالم الإسلامي من حالة الانفعال إلى حالة المبادرة والإقدام. هاتان المسؤوليتان يتحملهما فعلاً الشباب المؤمن الغيور الفلسطيني واللبناني بكل وجودهم، فتحيةً لهم.

**معارضتنا لما يسمى بمحادثات السلام في الشرق الأوسط إنما هي لأنها غير عادلة ولأنها استكبارية، ولأنها مهينة، ثم لأنها غير منطقية**. مبدأ مايسمى بالأرض مقابل السلام يعني أن الصهاينة يعيدون أرض البلدان المجاورة، لأخذ الاعتراف

بملكيتهم لفلسطين. أي كلام أكثر إجحافًا من هذا الكلام؟ وماهو الجواب الذي يمكن تقديمه للشعب الفلسطيني العريق في معاملة الغبن هذه؟ ومن سخرية الدهر أن العدو الصهيوني رفض هذا أيضًا، ولم يرض بتنفيذه!! **ألم يحن الوقت أن يكون للعالم الإسلامي رد مناسب لهذا السلوك الاستكباري؟** لو رتبنا علاقاتنا على أساس من الأخوّة لاستطعنا ذلك. ماذا تستطيع أمريكا أن تفعله أمام اتحاد جبهة إسلامية تمتد من أندنوسيا حتى شمال أفريقيا؟!

### سياسة التمزيق والتشتيت

**إن الاستكبار يراهن اليوم على حالة التمزّق في هذه الجبهة، أما آن الوقت لأن نرصّ الصف لصالحنا؟!** حضور عدوّ كالكيان الصهيوني في قلب العالم الإسلامي كان بإمكانه أن يقرّب بين صفوفنا.. لكن **الأيدي الاستكبارية الخفية أبعدت هذا الخطر من طريقها، وعملت على أن نخشى من بعضنا أكثر مما نخشى العدو! الوساوس والأكاذيب والإعلام المضاد، جعلت البلدان الإسلامية تخشى من بعضها خطأ ودونما مبرّر**. منذ ثمانية عشر عامًا حتى الآن يعمد مهندسو السياسة الاستكبارية إلى بثّ سمومهم لتخويف جيراننا في الخليج الفارسي من إيران الإسلام التي تحمل راية الاتحاد والأخوّة. أنا أعلن أن أي خطر لا يهدد أي بلد إسلامي من إيران الإسلام.

**إيران الإسلام ببركة حياتها في ظلال أحكام القرآن**

**الكريم تتطلّع اليوم أكثر مما مضى لاتحاد العالم الإسلامي وعزّته واقتداره**. نحن الإيرانيون، ببركة إيماننا بالإسلام ورغم مؤامرات العدو الإعلامية، حافظنا على وحدتنا الوطنية بشكل فريد. وخلاف ما يدّعيه العدوّ ويرغب فيه، وسّعنا دائرة الحضور الجماهيري، والانتخابات الباهرة التي جرت هذا العام لاختيار رئيس الجمهورية نموذج لهذا الحضور المتزايد.

الحكومة منسجمة، والمسؤولون تربطهم علاقات حميمة، وبين الحكومة والشعب روابط عاطفية مفعمة بشعور الثقة.

كل مساعينا العلمية والسياسية والاقتصادية والثقافية تقوم على أساس ما علّمنا الإمام الخميني من الاعتماد على النفس بعد التوكل على الله سبحانه. **ونحن ببركة هذه الثقة بالنفس استطعنا أن نعيد إلى بلد خَرِب متخلّف، ورثاه من العصر البهلوي وازداد خرابًا خلال الأعوام الثمانية من الحرب المفروضة، البناءَ والنماءَ والنشاط الفعّال. هذه الظاهرة نشاهدها في بعض البلدان الشقيقة أيضًا**، لكن الأهم من ذلك كله هو العزّة والاقتدار السياسي. شعبنا وحكومتنا بفضل التمسك بالإسلام والمشاركة السياسيّة الجادّة استطاعا أن يقتلعا جذور التدخل الأجنبي في بلادنا.

الأمة الإسلامية بأجمعها أيضا متعطشة إلى حالة تسودها الثقة بالنفس والعزّة والاستقلال، وعلينا أن نسعى جميعًا على هذا الطريق. **هذه مسؤولية تاريخية وكل الأجواء متوفرة ليستعيد العالم الإسلامي عزّته واقتداره وكامل استقلاله.**

لو أن تنسيق المساعي على هذا الطريق بحاجة إلى مجمع متمركز فنحن نمتلكه، إنه **منظمة المؤتمر الإسلامي**، فَلنَلقِ نظرة على هذه المنظمة وآفاق المستقبل المرتقب.

### ٣ - منظمة المؤتمر الإسلامي وآفاق المستقبل

٢٧ عامًا مضت على حريق المسجد الأقصى الذي أدّى إلى ولادة هذه المنظمة. ظروف عالمنا المعاصر جعلت هذه المنظمة أمام مسؤوليات أكثر جدّية من قبل. فهي تستطيع أن تكون مظهر اتحاد حقيقي بين البلدان المسلمة في مسائلها ومصالحها المشتركة. باسم أعضائها تنطق وتطالب وتنفّذ، وبدعمهم المالي والاقتصادي والسياسي تتحرك، لتكون بين أعضائها رابطًا لحل مشاكلهم، ولتكون مركز لقاء وعنصر تنسيق حيثما استوجب

مشروع كبير وهدف مشترك حشدَ الهمم والطاقات . تقضي حيثما لزم التحكيم، وتنصح حيثما نفع النصح.

العالم الإسلامي اليوم ـ رغم أن حصته في التجارة العالمية أقل بقليل من ٢٠٪ وهي نسبة سكانه إلى سكان العالم ـ غير أن المقدار الخاص بتجارته الداخلية بين البلدان الإسلامية أقل بكثير من هذه الحصة أيضًا. هذه المنظمة تستطيع أن يكون لها دور فعّال في هذه المسألة الاقتصادية الحساسة ذات التأثير على سياسة هذه المجموعة أيضًا. بعض بلداننا تحظى بإمكانات طبيعية وانتاجية وطاقات علمية وصناعية وثقافية قيّمة مما تحتاجه بلداننا الأخرى احتياجًا مُبرمًا. هذه المنظمة تستطيع أن تنهض بدور فاعل في تبادل منطقي عادل لهذه الامكانات.

جماعات كبيرة من المسلمين اليوم ودائمًا يعانون من آلام مضنية تتطلب حلاً عاجلاً. على سبيل المثال تتعرض الآن بعض الولايات الأفغانية مثل باميان إلى مجاعة عامة وتقترب من برد قارس شديد. والشعب العراقي يعيش واحدة من أكبر محنه التاريخية ويعاني من نقص في الغذاء والدواء وأرواح الملايين من أبنائه وخاصة الأطفال في خطر. وفي الجزائر مذابح رهيبة ترتكبها أيد خفية، لتتهم بها الإسلاميين ولتشوه بها وجه الإسلام. وفي البلقان وكشمير والصومال وقرباغ وبقاع أخرى يواجه المسلمون مشاكل حادّة. منظمة المؤتمر الإسلامي تستطيع أن تشكل لجانًا خاصة وتضع مشاريع عمل فاعلة يشترك فيها كل الأعضاء لحل هذه المشاكل.

### تنشيط المنظمة

لتنشيط هذه المنظمة في المسائل المرتبطة بين الأعضاء لا نحتاج

إلى شيء ولا إلى أحد سوى الإرادة الجماعية والمساعدات المالية من الدول الإسلامية الغنية. المعارضة المحتملة من البلدان التي تتضرّر من اتحاد المسلمين لا تستطيع أن تقف في طريقنا، اللهم إلا إذا أوجدت تزلزلا في إرادتنا . حين كان المسلمون في منطقة البلقان يتعرضون لإبادة وحشية، وكان أولئك المسلمون يدافعون لوحدهم عن هويتهم الإسلامية أمام جموع عسكرية منظمة مهاجمة وجموع متفرجة، كان من المفروض أن يكون مثل هذا المركز متواجداً ليخفف عن بعض آلام أولئك الإخوة، وليكون ثقلاً في ميزان المعادلات العالمية لصالح ذلك الشعب المظلوم.

والآن، فإن حضور الأساطيل الأجنبية وخاصة أمريكا بعددها وعدتها في الخليج الفارسي ـ وهو بحر إسلامي ومركز هام للطاقة في كل العالم ـ يؤدي إلى انعدام الأمن. وجود منظمة إسلامية متقدرة يستطيع من جهة أن يرغم الأجانب على سحب شرورهم بمنطق العزّة والاقتدار الإسلامي، ويستطيع من جهة أخرى أن يزيل مبررات هذا الحضور، كما أنه بإمكانه أن يرسل متى ما اقتضى الأمر قوات من نفس البلدان الإسلامية لصيانة أمن هذه المنطقة وسلامها.

والآن تعاني أقليات مسلمة في بعض بلدان العالم من التمييز والظلم والسلوك المتعصّب أشدّ المعاناة. مساعدة هؤلاء واجب كل المسلمين، **غير أن المساعدة الجادّة المطلوبة في إطار العلاقات الدولية بحاجة إلى مركز إسلامي دولي. وأي مركز أنسب من منظمة المؤتمر الإسلامي؟!**

عشرات المهام تنتظر التنفيذ، وكل واحدة منها تلقي مسؤولية على جميع البلدان الإسلامية. وما ذكرناه نموذج لذلك. وفي كل هذه المواضع لا تستطيع أية حكومة إسلامية أن تؤدي مايؤديه مركز دولي إسلامي.

**استثمار فرصة هذه الدورة الاستثنائية**

أيها الإخوة! أيها الضيوف الأعزاء! تعالوا نغتنم الفرص متكلين على حول الله وقوته ونتقارب ونقوي مركز الاتصال بيننا. المؤتمر الإسلامي يجب أن يتابع قراراته حتى التنفيذ الكامل كي يكون لهذه الاجتماعات عطاء لشعوبنا . ولابد أن يستطيع:

**ـ تأسيس برلمان لمجالس البلدان الإسلامية.**

**ـ وأن يحقق الأمل القديم في إقامة سوق مشتركة إسلامية.**

**ـ وأن يخطط لديوان عدالة إسلامي.**

**ـ وأن يكون، نيابةً عن خمسة وخمسين بلدًا إسلاميًا ومليار وبضع مئات الملايين من السكان، من الاعضاء الدائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.**

**ـ وطالما كان حق الفيتو قائمًا فليكن العضو السادس من الأعضاء الذين يملكون هذا الحق في ذلك المجلس.**

هذه آفاق مستقبل هذا المؤتمر، وبهذا سيستطيع أن يرسم آفاق مستقبل الأمة الإسلامية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

# تقرير*

## لقاء أعضاء لجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك بالإمام القائد

في الفترة بين ٢٧ - ٢٩ من شهر محرم ١٤١٩ عقدت «**لجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك**» التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي دورتها الثانية عشرة في طهران، شارك فيها ممثلون عن الهيئات والمنظمات الإسلامية الأعضاء في لجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك في مجال الدعوة.

والمهم في هذه الدورة أنها وفرت الفرصة لأن يزور إيران مَنْ لم يزرها بعد انتصار الإسلام وإقامة الجمهورية الإسلامية في هذا البلد، ومَن عزلته الظروف السياسية الدولية الضاغطة عن التجربة الإسلامية جسمًا وروحًا، لذلك كان لهذا الاجتماع - إضافة إلى معطياته في حقل الدعوة والإعلام - دور تقريبي هام. تجلّى هذا العطاء التقريبي بكل وضوح في لقاء المشاركين بالدورة مع سماحة السيد القائد.. حيث أشادوا بما سمعوه من توجيهاته القيمة في كلمة افتتاح القمة الإسلامية بطهران، وأعربوا عن إعجابهم بما سمعوه من سماحته في ذلك اللقاء، وثمّنوا

---

* - هذا التقرير نقدّمه كما كُتب في حينه قبل أحد عشر عامًا، وبنفس ألقاب المتحدثين آنئذ.

الجهود التي تبذلها الجمهورية الإسلامية في حقل تعميق الحالة الإسلامية في هذا البلد الذي أراد له أعداء الإسلام أن يكون قاعدة لمكرهم وفسادهم وهيمنتهم، وأشاروا بشكل خاص إلى الجهود التي تبذلها الدولة الإسلامية المباركة في حقل وحدة المسلمين والتقريب بين مذاهبهم.

الحديث الذي دار في لقاء أعضاء اللجنة بالسيد القائد يشكل وثيقة هامة تدل على إمكان الحوار الأخوي المفتوح بين جميع الفصائل الإسلاميّة، وإمكان تجاوز الحواجز الطائفية والمذهبية للتعاون في الساحة الإسلامية الكبرى، بكل ما تتطلبه هذه الساحة من مواكبة أصيلة للمستجدات، وبكل مايحيط بها من تحديات.

في بداية اللقاء رحّب السيد القائد بالحاضرين وسلم عليهم واحدًا واحدًا، ثم تعرّف عليهم عن طريق تقرير موجز قدمة فضيلة الشيخ التسخيري .

استأذن معالى الدكتور عز الدين العراقي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي في الحديث وأشار إلى مهمة لجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك وأشاد بكلمة السيد القائد في جلسة افتتاح منظمة المؤتمر الإسلامي وطلب من سماحته المزيد من التوجيهات.

وتناول الكلمة بعده الرئيس السوداني الأسبق المشير عبد الرحمن محمد حسن سوار الذهب فأشاد بالجمهورية الإسلامية باعتبارها **«بلد الإسلام والقرآن والعزة والكرامة»** وقدم التهاني على ما حققته دولة الإسلام من تقدم وازدهار وتجاوز للعقبات وتحقيق للانتصارات. وأشاد بدعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية، واستذكر موقفه حين كان رئيسًا للسودان وأمر بإعادة العلاقات مع الجمهورية الإسلامية.

ثم تحدث السيد القائد فألقى كلمة هامة، شكر المتحدثين، وشكر أعضاء اللجنة على ما يبذلوه من جهود، وأشار إلى أهمية الدعوة إلى الإسلام وما ينبغي أن تتجهز به الدعوة من آلية تتناسب مع منطق العصر ومتطلباته.

واستعرض سماحته ما تشهده الساحة الإسلامية من تيارات خاطئة في فهم الإسلام المتحجّرة منها والالتقاطية، وعرج على مآسي الحضارة الغربية وحذّر من الانبهار بها، وبيّن الاستجابة العالمية لدعوة الإسلام في كل أصقاع العالم، واكد على ضرورة مواجهة الغزو الثقافي. وأشار إلى منطق الإسلام في مواجهة الرأي الآخر.

ثم اكد السيد القائد أن الذاكرة الإسلامية يجب أن تحتفظ بما أنزله الغربيون بالمسلمين من مآسٍ وويلات دون أن يكون ذلك مانعًا من الانفتاح على الغرب، وشدّد على ضرورة

صيانة الوحدة الإسلامية بين المسلمين مشيرًا إلى ما أحرزته العلاقات بين الدول الإسلامية من تقدم وخاصة بين إيران والسعودية.

وطلب السيد القائد من الحاضرين أن ينظروا إلى دنيا الإسلام بصورة «أمة» واحدة.

وبعدها توالى الحاضرون في تناول الكلمة، وكان المتحدث الأول بعد حدث السيد القائد معالي الدكتور عبد الله بن صالح عبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة فقدّر الخطوات الإيجابية التي تقوم حاليًا بين إيران والسعودية، وطلب من إخوانه أن تكون كلمة سماحة السيد القائد وثيقة من وثائق اجتماعات اللجنة ونبراسًا تقتدي به في علاقاتها مستقبلاً.

وتناول الكلمة بعده الأستاذ كامل الشريف، الأمين العام للمجلس الإسلامي العاليم للدعوة والاغاثة في القاهرة.

تحدث فيها عن مكانة الجمهورية الإسلامية في العالم الإسلامي، ومواقفها المشرفة من القضايا المصيرية وخاصة قضية فلسطين.

كما أشاد بموقف الجمهورية الإسلامية الرافض للتعصب المذهبي وأشار إلى دور المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ثم تحدث عن دور اللجنة في التأثير على القرار السياسي دون مزاحمة مناصب الساسة.

وبعده تحدث الدكتور مانع بن محمد الجهني أمين عام الندوة العالمية للشباب الإسلامي فتحدث عن التحول الكبير الذي حدث في إيران بعد إقامة الدولة الإسلامية على طريق تحقيق أهداف الإسلام، وأشار إلى أن الثورة الإسلامية لقيت في بداية أمرها تأييدًا إسلاميًا هامًا لكنها ابتليت فيما بعد ببعض النظرات المذهبية والاقليمية، وأشار إلى أن من المسلمين السنة غير مطمئنين إلى منهج التقريب الذي تدعو إليه إيران، «لأن التطبيقات في بعض المناطق ليست كما ينبغي».

وأراد السيد القائد أن يعلق على كلمة الدكتور مانع فأخر تعليقه إلى بعد كلمة الدكتور محمد الحبش مندوب مفتي سوريا الذي اشار إلى أن سوريا أول من تفهم مقاصد الثورة الإسلامية ووقفت إلى جانبها منذ الأيام الأولى، وعلق على كلمة الدكتور مانع مؤكدًا أن التعصب موجود لدى الفريقين، وأن التوجه الرسمي للجمهورية الإسلامية ينأى عن التعصب المذهبي ويدعو إلى وحدة المسلمين. ودعا قيادات المنظمات الإسلامية إلى تعاون بين المذاهب دون إلغائها.

ثم علق السيد القائد تعليقًا قصيرًا ذكر فيه أن أعداء الإسلام وخاصة الصهاينة جادّون في إثارة التفرقة الطائفية، وإذاعة إسرائيل الموجهة باللغة الفارسية إلى إيران لاتني تستفزّ أهل السنة، وتنشر الأكاذيب كما تحدث سماحته عن أصالة الدعوة

التي ترفعها الجمهورية الإسلامية للتقريب بين المذاهب الإسلامية. وأشار إلى الدعوات التي تعرّف بعض المسلمين بأنهم كفار، مؤكدًا أن مثل هذه الدعوات لا توجد إطلاقًا في إيران التي تؤمن بمفهوم الامة والاخوة بين المسلمين.

ثم تحدث الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي امين مساعد مؤتمر العالم الإسلامي في كراتشي عضو جامعة الملك عبد العزيز بجدّة، فأعرب عما يساوره من أمل في بعث تيار إسلامي يجمع الرسمي والشعبي، وذكر المبادئ التي تشكل المنهجية العالمية للإسلام.

وتحدث بعده الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، فأشار إلى ما تفضل به السيد القائد من التعاون بين إيران والسعودية، وأكد على أن الاختلاف الطائفي حالة موروثة يجب أن يعالجها كبار العلماء، وطلب تناسي الخلافات التاريخية.

ثم تحدث الدكتور محمد أحمد الشريف أمين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس، وأشار في كلمته إلى الموقف الليبي المناصر للثورة الإسلامية رغم ما لاقته من لومة اللائمين. وطلب الاهتمام بالهموم الكبيرة. ثم شكر السيد القائد ثانية الحاضرين.

وهذه تفاصيل الجلسة:

**كلمة الأستاذ عز الدين العراقي**

**الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي**

الحمد للّه والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

سماحة الإمام

ها نحن نجتمع معكم بفضلكم وبكرمكم في هذا المقام الطيب، **وقد جئنا إلى طهران عاصمة إيران العظيمة.. عاصمة الجمهورية الإسلامية العظيمة. التي لها وقع خاص في قلب كل مسلم**، وقد جئنا واجتمعنا هنا في إطار مايسمى بلجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك. ولاشك في أن هذه التسمية وحدها برنامج حافل بما يطمح إليه المسلمون في إطار التكافل الإسلامي. نحن نعمل في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي أساسًا على الصعيد السياسي والاقتصادي. ونعمل من أجل التكافل الاقتصادي الذي يقضي بأن يكون هناك تعاون بين ذوي القدرات المتساوية، وأن يكون هناك إعانة من طرف الأغنياء لمن هم أقل منهم غنى.

هذا على المستوى العام، ولكن على المستوى الشعبي، أي المستوى غير الحكومي، توجد والحمد للّه مؤسسات منبثة في جميع أقطار العالم الإسلامي تسعى إلى إعانة من هم في حاجة إلى الإعانة في جميع الميادين، في الميادين المادية والثقافية والاجتماعية والتعليمية، وقطعنا في هذا السبيل أشواطًا هامة تبشر بالخير والحمد للّه. رغم ما يظهر من علامات سوء التدبير. هناك أمور تسير سيرًا حسنًا ولكن لا يعرفها كثير من الناس، ولكنها على كل حال تبعث على الأمل.

وقد جئنا هنا اليوم بعد أن اجتمعنا وقررنا ماقررنا للسلام عليكم، والتبرك بكم، والاستماع إلى إرشاداتكم وتوجيهاتكم ونصائحكم النيرة. **ولا تزال ترن في آذاننا نحن الذين شاركنا في المؤتمر الإسلامي العظيم الماضي كلمتكم الرائعة، لاتزال ترن في آذاننا الحِكم النيّرة، والأفكار الصائبة، التي عرضتموها، والتي تحدونا في النهج السليم الذي نتبعه**، ونحن نأمل أن يكون هذا الاجتماع فرصة للاستماع إلى المزيد من نصائحكم، ودعائكم، وتوجيهاتكم السامية، وشكرًا لكم سماحة الإمام. والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

وبعدها تحدث المشير(م) عبد الرحمن محمد حسن سوار الذهب الرئيس السوداني الأسبق ورئيس مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية ونائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون

الإسلامية، وهذا نصّ كلمته:

**كلمة المشير عبد الرحمن محمد حسن سوار الذهب**

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد للّه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

سماحة آية الله العظمى القائد السيد علي الخامنئي قائد الثورة الإسلامية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

**إنه يسعدنا ويشرفنا أن نكون اليوم بالجمهورية الإسلامية الإيرانية بلد الإسلام والقرآن والعزة والكرامة**، ونفخر اليوم باللقاء بسماحتكم قائدًا لجمهورية فتية وشعب عظيم، وننقل إليكم آمال وطموحات جماهير المسلمين لتحقيق عزتها وكرامتها، خاصة وأن بلدكم اليوم يتسلم قيادة الأمة الإسلامية بتوليها رئاسة منظمة المؤتمر الإسلامي لهذه الدورة، والتي نظمتها الجمهورية الإسلامية فكانت الأحكم إعدادًا والأنجح مقررات

ونتائج، ولا نشك بأن قيادتكم الرشيدة سوف تؤدي إلى تحقيق تلك الآمال، خاصة ويساعدكم ويساندكم في أمانة المنظمة دولة الوزير الأول المقتدر الدكتور عز الدين العراقي الذي نشطت الأمانة في عهده بما يبشر بخير عميم بإذن الله.

**كما نرجو أن نعبر عن فخرنا واعتزازنا بما شهدنا من تقدم وازدهار في الجمهورية الإسلامية والتي بحمد الله أصبحت أملاً للمسلمين، ونهنئكم على تجاوز العقبات وتحقيق الانتصارات الباهرة على كل قوى الاستكبار التي ظلت تكيد لكم وتتربص بكم لتركيع هذا الشعب المسلم العظيم، ولكن بحمد الله وبتوفيق منه وصمود شعبكم ورشيد قيادتكم فقد انتصرتم وشفيتم صدور قوم مؤمنين، فجزاكم الله عنا كل خير.**

كما أرجو أن أشيد بالسياسة الحكيمة التي تنتهجها الجمهورية الإسلامية ودعوتها لِلَمّ الشمل وتوحيد الصف الإسلامي ونزع فتيل وعوامل التوتر بالمنطقة والدعوة إلى الحوار والمنطق لتجاوز الخلافات، والدعوة إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية ورفع الفواصل التي باعدت بين أبنائها وجعلتهم لا يعترفون ببعضهم البعض. ومصداقًا لتوجهكم وتحقيقًا لتلك الغاية، أقمتم **المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب** وأنشأتم جامعة تدرس فيها كافة المذاهب الإسلامية.

كما نشكر للجمهورية الإسلامية حسن الاستقبال وكرم

الضيافة ونشيد بالجهود المقدرة التي يبذلها حجة الإسلام والمسلمين سماحة الشيخ محمد علي التسخيري رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية وجميع معاونيه على مابذلوا من جهد مقدر وعظيم في تنظيم هذه الدورة المباركة وجزاهم الله كل خير.

**وقبل أن أختم كلمتي إن كان لي من شيء أعتز به فإنني حينما كنت رئيسًا للسودان وكانت العلاقات بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والسودان مقطوعة أمرت بعودتها فورًا. وبحمد الله منذ تلك اللحظة وحتى الآن تسير العلاقات سيرا طيبًا فجزاكم الله كل خير.**

وفي الختام نؤكد لكم يا سماحة القائد بأننا جميعًا نعمل معكم يدًا بيد من أجل إعلاء كلمة الله والصمود في وجه الهيمنة والظلم، ومن أجل تحقيق وحدة الأمة الإسلامية واسترداد ما اغتصب من أرض وحق، ونعدكم بالعمل معًا حتى يكون الإسلام حاضرًا وفاعلاً ومؤثرًا في مجريات الأحداث في العالم. والله أكبر والعزة للإسلام. حفظكم الله وبارك فيكم ونفع بكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ثم ألقى السيد القائد كلمة هامة وضّح فيها أهم المسائل التي ترتبط بالعمل الإسلامي في عصرنا الراهن، وخاصة فيما يرتبط بالهجوم الثقافي الغربي، ومسائل الانفتاح على ثقافة

الآخرين، وقضايا وحدة المسلمين وهذه ترجمتها:

**كلمة سماحة الإمام القائد**

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد للّه ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

أرحب بكل الإخوة الأعزاء، وآمل أن تكون زيارتهم القصيرة لإيران عاملا من عوامل زيادة التفاهم والتعامل بين البلدان المسلمة، خاصة على صعيد الدعوة الذي هو أهم صعيد للنظام الإسلامي.

قبل أن أبدأ حديثي أرى من اللازم أن أشكر من الصميم معالي السيد عز الدين العراقي الأمين العام المحترم لمنظمة المؤتمر

الإسلامي على ما تفضل به، وعلى ما يتحمله من أتعاب قيمة للمنظمة، نحن نفهم قدر هذه الأتعاب، ونأمل له اطّراد التوفيق.

كما أشكر المشير سوار الذهب على ما تفضل به، وأنا أعرفه منذ سنين، ولكن عن بعد، وأنا مسرور أن ألتقي به الآن عن كثب. وتلك الذكريات التي سردها هي أيضًا حلوة في مذاقنا بنفس الدرجة. **حينما استلمتم السلطة نحن احتفلنا في إيران. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمن على دولة الإسلام والمسلمين في السودان بالثبات والاستحكام.**

إخوتي الاعزاء، لا أريد أن أتحدث إليكم باعتباري مسؤولا رسميًا، بل باعتباري طالب علم، وباعتباري رجل دين. ما نهضتم به من أعمال خلال المنظمات المختلفة وفي البلدان المختلفة، على صعيد الدعوة وتنسيق شؤون الدعوة يستحق كامل التقدير، ولاشك أن الله وحده قادر على أن يشكركم على مساعيكم المخلصة والصادقة التي تبذلونها على طريق الدعوة إلى دينه. وأنا العبد الضعيف الحقير أتقدم أيضًا بالشكر إليكم على مساعيكم في طريق الدعوة إلى الإسلام.

## أهمية الدعوة إلى الإسلام

الدعوة إلى الإسلام فخر لكل من يحمل أعباءها. إن الله يمنّ على عبده حين يمكّنه من توجيه الناس إلى صراطه

المستقيم، ويبيّن لهم معالم الدين الحنيف. أول داع إلى الله هو الله نفسه سبحانه وتعالى: ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾. وأول داعية إلى الإسلام هو النبي الأكرمصلى الله عليه وآله.

نفخر جميعا بأننا نصدع بما أمر الله سبحانه أفضل خلقه وأشرف أنبيائه إذ قال: ﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَعام وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾. الإسلام ببركة الدعوة استطاع أن يضرب بجرانه في أرجاء المعمورة.

عندنا الجهاد أيضًا، عندنا السيف أيضًا لكن السيف لإزالة الموانع أمام الدعوة كي ينفذ نورها في القلوب. **في هذا البلد الكبير إيران لم يكن دخول الإسلام في أعماق القلوب بسيوف المجاهدين، سيوف المجاهدين أزالت الموانع، إنها دعوة المؤمنين المخلصين بلسانهم وعملهم، كانت الدعوة بالعمل أيضا: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم».**

لقد آتت الدعوة الإسلامية أكلها على مرّ القرون والأعصار، وترون اليوم عمق الإيمان الإسلامي في قلوب شعوب آسيا وأفريقيا وسائر قارات العالم، بل ترون الشوق المتزايد إلى الإسلام في بقاع القفقاز وآسيا الوسطى التي قبعت سبعين عام تحت نير النظام الماركسي المعادي للدين والإسلام هذا الشوق طفح بمجرد انهيار التسلط الشيوعي عليها.

إخوتي الاعزاء.

نحن في هذا المجال لايعوزنا شيء. عندنا القرآن، وعندنا سنة النبي وأهل بيته، وعندنا أحكام الإسلام النيّرة والمعارف الإلهية الإسلامية السامية. والعالم اليوم بحاجة إلى هذه المعارف.

### آلية الدعوة

أقول لكم أيها الاخوة واثقًا: كما أن الأفكار الإلحادية الماركسية لم تستطع أن تقاوم الأفكار الإسلامية السامية طويلا، بل كان لها جولة سرعان ما انتهت، كذلك الأفكار الغربية الراهنة التي تواجه الفكر الإسلامي في كثير من ساحات الحياة بلغة أخرى وبأساليب أخرى، لا تستطيع أيضًا أن تقلل من عذوبة أحكام الإسلام

ومعارفه. **البشرية اليوم متعطشة إلى الإسلام.**

ماجاء على لسان بعض المفكرين إذ قالوا: «القرن الميلادي القادم هو قرن الإسلام» أؤيده أنا أيضًا. تجاربنا ورؤيتنا للساحة العالمية تؤيد ذلك، شرط أن نكون دعاة للإسلام وأن نعمل بواجباتنا. إذا نهضنا بواجبنا فالأجواء مهيئة. المعارف الإسلامية لها قدرة الامتداد إلى أعماق القلوب في جميع أرجاء العالم.

**المهم في هذا المجال أن الدعوة إلى الحق وإلى الإسلام لها متطلباتها في كل زمان. يجب أن نفهم هذه المتطلبات، لابد أن نعرف مخاطبنا، ونعرف الخطاب المناسب لهذا المخاطب.**

أرى أن الذي يجب أن يكون محورًا لتنسيق العمل الدعوي بينكم أيها الإخوة والدعاة هو دراسة آلية الدعوة في عالمنا المعاصر. والى أي شيء ندعو؟ وماهو المنظار الذي نطل به على مسائل الناس ومشاكلهم لنستطيع أن نقدم إليهم الإسلام بشكل صحيح؟.

### تياران خاطئان

يظهر أن الساحة الإسلامية تشهد تيارين كلاهما يشكلان خطورة على الإسلام.

أحدهما: اتجاه تصوير الإسلام على أنه مجموعة أعمال عبادية ـ أو شخصية على أبعد تقدير ـ وبذلك يُبعد الإسلام عن أهم

ساحات الحياة. يُبعد الإسلام عن ساحة السياسة والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية والمجالات الهامة. ويحوّل الدين المبين إلى عقيدة صرفة في القلب وعمل فردي لايتجاوز الإطار العائلي والارتباط الأسري.

هذا الإسلام ليس بالذي يتعطش إليه عالمنا المعاصر، وهو أساسا ليس بإسلام. النبي الأعظم صلى الله عليه وآله حين ورد المدينة أقام الحكومة الإسلامية، وترأسها بنفسه. لو كان بالإمكان أن ينتشر الإسلام دون الاعتماد على قدرة إسلامية ودون معالجة المسائل السياسية للمجتمع، لترك رسول الله الحكومة لمن كان يطلبها، وانشغل هو بأمور الدعوة إلى الدين وأحكامه وإسداء النصح إلى الناس.

النبي أقام نظام الإسلام. والعمل بالإسلام يستلزم أن يسخّر الدين كلَّ ساحات الحياة. لا القلوب فحسب، ولا الأعمال الفردية والشخصية فقط، ولا المسائل الصغيرة والتافهة. هذا الاتجاه خاطئ إذن.

وثمة اتجاه خاطئ آخر في حقل الخطاب الإسلامي، وهو خاطئبنفس درجة الاتجاه الأول. ويتمثل في اتجاه أولئك الذين يريدون أن يتحدثوا عن الإسلام، فلا يلوذون بمصادره الاساسية، بل يتجهون إلى ماراج في العالم من صرعات فكرية. يذهبون إلى مايهيمن اليوم على كثير من مناطق العالم من فكر غربي،

فيكرروه باسم الإسلام.

للحضارة الغربية خطابها الخاص اليوم، وهو ليس بجديد، لقد خَبَره العالم مدة قرنين أو ثلاثة قرون. طبعًا البلدان الغربية حققت في مجال التطور المادي مكتسبات جيدة، ثروة هائلة، وتطورًا علميًا، واختراعات كبيرة. هذا دون شك وليد الجوانب الإيجابية الموجودة في تفكيرهم، أو وليد الخصائص القومية القائمة فيهم.

### مآسي الحضارة الغربية

لكن البلدان الغربية في ظل هذه الحضارة ليست سعيدة بالمعنى الإنساني لكلمة السعادة. لايتمتعون باستقرار روحي، ولا بعدالة اجتماعية، ولا رعاية لشؤون الإنسان والإنسانية. **أعظم الحروب شعل أوارها الأوربيون. بهذه الحضارة وبآلة هذه الحضارة ارتكب الغربيون أفظع مجازر التاريخ.**

قبل مدة أعلنت إحدى الأجهزة الكنسية إحصاء مفاده أن عدد المسيحيين الذين قتلوا في القرن الأخير يفوق قتلى المسيحية في كل التاريخ المسيحي. هذه إحصائية نشرت في هذا الأسبوع. وأود أن أسأل أصحاب هذه الإحصائية: من الذي قتل هؤلاء المسيحيين؟ هل قتلهم المسلمون؟ هل قتلهم البوذيون؟ أم قتلهم المسيحيون أنفسهم؟! **من الذي قتل الملايين في الحربين العالميتين؟ المسيحيون أنفسهم قتلوا المسيحيين. الأوربيون ارتكبوا هذه**

**المجازر، الغربيون هم الذين أبادوا الحرث والنسل، وقتلوا أيضًا كثيرًا من غير المسيحيين وغير الأوربيين.**

هذه الحضارة الغربية فرزت ظاهرة الاستعمار وفرضتها على العالم مدة مائة وخمسين عام، وبسطت سيطرتها على كثير من البلدان الآسيوية والأفريقية. ولعل أفريقيا بأجمعها خضعت لسلطة الاستعمار وعانى الملايين من شعوبها من نير المستعمرين. **انظروا ما فعله الإنجليز في شبه القارة الهندية. انظروا مافعله الفرنسيون في شمال أفريقيا. انظروا مافعله الهولنديون والبرتغاليون والبلجيك في شرق آسيا، وما الذي أنزلوه بشعوب هذه المنطقة.**

إيران لم تخضع يومًا لسيطرة استعمارية مباشرة، لكن انظروا مافعله نفوذ الدول الغربية بإيران. أخرونا مائة عام إلى الوراء. كنا يومًا رواد العلم في العالم. كان فكر إيران وعِلم إيران في الطليعة. وفي فترة نمو الشعوب وتطورها دخل الأوربيون بالتعاون مع المستبدين الداخليين ليعوقوا مسيرتنا ويؤخرونا مائة عام عن قافلة الحضارة، ولينزلوا كل هذا الظلم بإيران، وليخلقوا مجتمعًا يعاني ألوان التمييز. كل واحد منكم شاهدٌ على مانزل ببلده من مآس على يد هذه الحضارة الغربية. بل أريد أن أقول ماعانته الشعوب الغربية من هذه الحضارة لايقل عما عانته بقية الشعوب. البنيان العائلي في الغرب وفي أوربا، وخاصة أمريكا وأوربا الشمالية متزلزل، والشباب لا يشعر بالراحة، جيل

الشباب في ظل الحضارة الغربية تسوده الحيرة ويغمره الاضطراب واليأس وعدم الاستقرار. هذه هي المعطيات التي وهبها الغرب للبشرية.

## التجاوب العالمي مع الإسلام

نحن نشاهد أعظم التجاوب مع الإسلام في هذه المناطق بالذات.. في أمريكا وأوربا وفي المناطق التي تسودها الحضارة الغربية. الدعاة المسلمون يبذلون جهودهم المتواضعة في تلك المناطق غير أنهم يجدون أعظم التجاوب من الناس . لابد أنكم على علم بهذه الظاهرة.

العالم اليوم ينشد إذن الإسلام الحقيقي. ولتبيين الإسلام علينا أن نستخدم مصطلحاته، وأن نتجنب مصطلحات الحضارة الغربية التي لا تعبّر بدقة عن معنى الإسلام، ليس هذا تعصبًا، **لانريد أن نتخذ موقفًا متعصبًا من الحضارة الغربية. لا، نحن نؤمن بالتبادل الثقافي، نحن نعتقد أن الحضارات قادرة على أن تستفيد من بعضها. نحن جربنا حضارات متعددة. الإسلام في صدره الاول استفاد كثيرًا من حضارة الروم وحضارة إيران. ونحن نستفيد اليوم أيضا. الذي أحذّر منه هو الهزيمة والتراجع أمام حضارة الغرب**. أنا أتصدى للوقوف بوجه هذه الحالة، وأحذّر منها. هذه مسألة تعرفونها طبعا، وليس فيها جديد عليكم. علينا أن ننهض

بعملية إحياء الثقافة الإسلامية. ثمة هجوم شامل اليوم موجه إلى الثقافة الإسلامية بالذات، خاصة مع تصاعد الصحوة الإسلامية.

### الاتجاه نحو الاستقلال

البلدان الإسلامية استيقظت بحمد الله، الحكومات الإسلامية تستشعر الاستقلال، المسلمون يحسون بالعزّة. **نحن نشاهد في كل أرجاء العالم الإسلامي أن الشعوب والحكومات لا تتسم بحالة الخضوع أمام أدعياء الهيمنة العالمية. الشعوب والحكومات في حالة استقلال.. في حالة يقظة**. ونحن في إيران قلناها «لا» لكل من أراد أن يتعامل معنا تعاملاً سلطويًا، ويغمرنا السرور والرضا لموقفنا هذا، ولم نعان جراءه من مشكلة مستعصية.

طبعًا عندنا مشاكل، وهذه المشاكل ناتجة عن ضعفنا. كانت عندنا نقاط ضعف وعدم تجربة وبسببها خلقنا لأنفسنا مشاكل. العدو لم يستطع توجيه ضربة إلينا. إن العدوّ يعرقل مسيرتنا ويخلق لنا مشاكل، لكنها مشاكل يمكن التغلب عليها، وليست بمستعصية. ليس ثمة مشكلة أكبر -على الصعيد الثقافي- من الانهزام أمام ثقافة الأجانب. وعلينا أن نتغلب في العالم الإسلامي على هذه المشكلة.

## مواجهة الغزو الثقافي

إخوتي الأعزاء. خلال عشرات السنين من السيطرة الأوربية وأخيرًا الأمريكية سعوا إلى أن تطغى ثقافتهم على ثقافتنا الإسلامية. سعوا إلى سيطرة ثقافتهم في جميع المجالات الاجتماعية. وهذا هجوم حقيقي، وقد حان الوقت أن تبدأوا يا رجال الدعوة الإسلامية بهجوم مضاد. وليس من الضروري أن يكون الهجوم المضاد ذا جوانب سلبية دائمًا. الجوانب الإيجابية فيه تفوق الجوانب السلبية. وضّحوا للناس روائع الصور في تاريخ المسلمين وحقائق الإسلام، وتوحيد الإسلام، والمعنى السامي للنبوة والعدالة الإسلامية، والحكومة بالمعنى الإسلامي ومكانة الإنسان في نظر الإسلام.

أية مدرسة من هذه المدارس التي تدّعي الدفاع عن الإنسان لها مثل هذا الخطاب بشأن الإنسان؟! : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. مَنْ تحدث بهذا الشكل عن الإنسان؟ أية مدرسة تحدثت عن قتل الإنسان بهذه العظمة؟! البشرية تشتاق لاستماع هذه المواقف الإنسانية العظيمة.

البشر اليوم رهن أسر دكتاتورية القوى المتجبرة العالمية . تشاهدون ما يجري في فلسطين . حقيقة القضية أن أصحاب البيت

الفلسطيني مقهورون أمام مجموعة معتدية، والمأساة الاكبر أن صاحب البيت لايحق له أن يجرأ على الكلام، لايحق له أن يطالب بحقه. هذا أكبر ظلم ينزل بشعب، وهو اليوم ينزل بالفعل.

من الذي يرتكب هذا الظلم؟ يرتكبه أدعياء الدفاع عن الإنسان في أوربا وأمريكا. إسرائيل ذاتها ليست بشيء. إسرائيل تعني شركة مساهمة من شذاذ الآفاق تجمعوا من بقاع العالم الغربي (أوربا وأمريكا)، وأخرجوا المسلمين من عقر دارهم.

**مثل هذا الظلم الكبير ينزل بالبشرية اليوم على يد أدعياء الدفاع عن الإنسان وعن الحرية**. إنهم يتحدثون كذبًا عن الحرية نعم، توجد في الغرب حرية الشهوات، حرية النشاط الفردي حتى ولو أدى إلى ظلم الناس. ماهذه الحرية الموجودة اليوم في أمريكا؟! إنها تعني أن يكون فرد من الأفراد قادرًا ـ لتحقيق مصالحه ـ أن يمارس الظلم والتعسف (طبعا في إطار القوانين التي سنّها هؤلاء الظَلَمة) بحق أي شخص. هؤلاء يريدون مثل هذه الحرية. أما حرية الشعوب من براثن استثمار القوى المستكبرة فلا. لا يقبلون هذا أبدًا، ولا يرضخون له عمليًا.

ترون اليوم أن الدفاع عن الشعب الفلسطيني يعتبر كلامًا مدهشًا لكثيرين. لو قال قائل إن الفلسطينيين هم أصحاب فلسطين فكأنه أطلق كلامًا منكرًا.

انظروا إلى فظاعة هذا العالم الذي تسيطر عليه الثقافة

الغربية. هل هناك ظلم أكبر من هذا؟ إنه ظلم ما فوقه ظلم، ظلم بالإنسانية جمعاء.

الشعوب متعطشة للإسلام، الإسلام المدافع عن العدل: ﴿ليقوم الناس بالقسط﴾. **مجيء الأنبياء وإرسال الرسل وإنزال الكتب إنما هو للقيام بالقسط، لأداء حق الإنسانية، وللدفاع عن الإنسان. هذا هو الإسلام. والبشرية متعطشة لهذا الإسلام. ويجب إيصاله إلى كل العالم وتبيينه لكل الناس.**

**آلية الفن في الدعوة**

أولئك الذين يناصبون الإسلام والمسلمين العداء يتوسلون بكافة آليات الدعوة. بالفن والفلم والرواية والكتاب والدراسات التاريخية، وبإخراج دائرة المعارف. مع أن طبيعة «دائرة المعارف» أن تكون محايدة في القضايا السياسية والعقائدية والفكرية، غير أنهم في دائرة معارفهم يدسّون ما يدسّون ضد الإسلام والمسلمين والتاريخ الإسلامي وحقائق الإسلام. أي إنهم يعملون بجدٍّ ضد الإسلام ويحمون باطلهم بكل السبل. وأنا أقول: **عليكم أن تستفيدوا من كل السبل وخاصة من الفنون للدفاع عن حقكم.**

في عالم الإسلام ثمة فنانون كثيرون، لماذا لا يعرضون قضية فلسطين كما ينبغي، في إطار فني؟ لماذا لا تعرض أحداث قرن أو قرن ونصف القرن من التسلط الأجنبي الظالم على البلدان الإسلامية في إطار فني؟!

## ماننساه وما لا ننساه

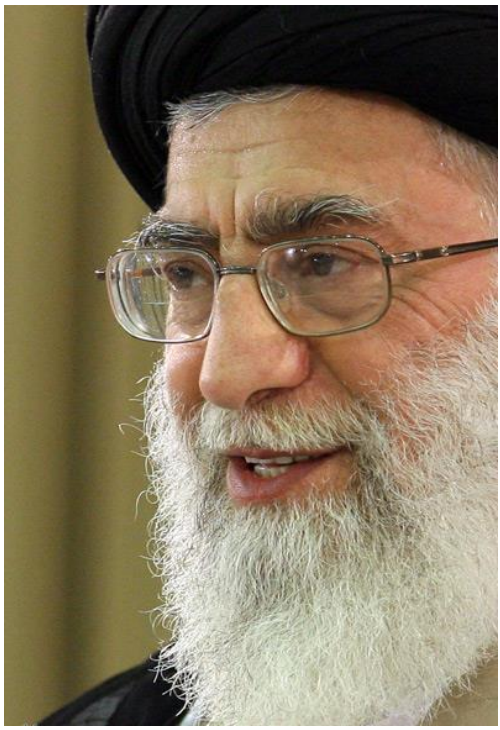

لا تقولوا هذه مسألة ترتبط بالماضي. هؤلاء مهتمون أن ننسى الماضي. لماذا لا ينسون هم الحروب الصليبية؟ لماذا لا ينسون إثارة الاختلافات التاريخية بين أهل السنّة والشيعة متى ما أتيحت لهم أدنى فرصة لذلك؟ كيف يقولون لنا إذن: إنسوا الماضي؟ **الماضي الذي يجب أن يُنسى هو الاختلافات بين المسلمين. على المسلمين أن ينسوا اختلافاتهم. عليهم أن يتركوا جانبًا ماكان بينهم في الماضي من اختلاف**. على المسلمين أن يكونوا اليوم يدًا واحدة على من سواهم. ولكن لايجوز أن ننسى مافعله الاعداء بأمتنا العظمى. ولماذا ننساه؟! ما السبب؟! يجب أن نبينه للجيل الصاعد.

### الانفتاح على العالم

نعم يجب أن نتعامل مع العالم. لم أقل بعدم التعامل. نحن بلد يسير وفق الأصول، ولدينا تعامل مع جميع العالم. نحن قطعنا التعامل مع بلدين فقط. الأول إسرائيل والثاني أمريكا. وإنما قطعنا التعامل مع أمريكا لعدائها معنا في الماضي وفي الحاضر، ولسعيها فرض السيطرة في علاقاتها معنا. لو لم تحمل أهدافًا سلطوية لأقمنا علاقات معها أيضًا. لكنها تستهدف الهيمنة ونحن نعرف هذا جيدًا، نحن نتعامل مع كل العالم. من هنا فالاطلاع على من ترك علينا آثارًا سلبية في التاريخ لايتعارض مع التعامل.

### حفظ الوحدة

المسألة الأخرى التي أريد عرضها عليكم حفظ الوحدة بين البلدان الإسلامية. منظمة المؤتمر الإسلامي ساحة جيدة لحل الخلافات بين البلدان الإسلامية، أو للحد منها على الأقل. ويسرنا أن نكون من الأعضاء الفاعلين في المنظمة. وفي هذه الدورة التي تتولى فيها إيران رئاسة المنظمة نشعر بمسؤولية أكبر. **نأمل أن تحل الخلافات، ونعلم أن الخلافات بين البلدان الإسلامية سطحية ناشئة عن سوء تفاهم غالبًا.**

أعداء الإسلام يسعون دائمًا إلى إثارة الخلافات بين المسلمين.. بين بلدين جارين..بين بلدين متباعدين.. بين عرب وغير

عرب، بل بين العرب أنفسهم وبين غير العرب أنفسهم. نحن قطعنا أشواطًا جيدة في طريق الوحدة، أشواطًا بعيدة والحمد للّه. نحن راضون لوضعنا مع البلدان الإسلامية الشقيقة. والعلاقات تتسع وتترسخ بحمد الله. وهذا يستطيع أن يحمل معه بركات لكل العالم الإسلامي.

العلاقات الأخيرة الحميمة والوطيدة بيننا وبين السعودية تستطيع حتمًا أن تكون مؤثرة ومفيدة في قضية الدعوة الإسلامية. آمل أن تتوثق العلاقات بين بلدان العالم الإسلامي أكثر فأكثر.

أيها الإخوة الأعزاء.

**أطلب منكم أن تنظروا إلى دنيا الإسلام بصورة «أمة» واحدة. نحن أمة واحدة. والذي يجمعنا إيرانيين وعربًا وباكستانيين وهنودًا كوننا مسلمين. نحن جميعًا أمة إسلامية واحدة.. مجموعة واحدة**. بهذه الرؤية انظروا إلى عالم الإسلام، واعملوا لدنيا الإسلام. والله معكم، وسيكون لكم عونًا بإذنه تعالى. والأجواء مهيئة، وآمل أن نرى إن شاء الله في المستقبل القريب آثار هذا التفاهم وهذه المحادثات وهذه الاجتماعات في حياتنا وفي العالم الإسلامي وفي بلدنا.

أختم حديثي وأبقى منتظرًا إذا كان الإخوة الأعزاء يودون أن يتناولوا الحديث. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وحين وجد الحاضرون أنهم أمام عالم كبير يتحدث عن

أكثر القضايا حساسية في مجال العمل والدعوة، ووجدوا أنفسهم يجلسون مع السيد القائد على الأرض في جلسة متواضعة بعيدة عن التكلف والتشريفات، راحوا يعبّرون بصراحة كاملة عن آرائهم ووجهات نظرهم ليجعلوا من الجلسة جلسة عمل حقيقي فاعل.

بدأ الكلام فضيلة الشيخ عبد الله صالح بن عبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي. وهذا نص كلامه:

## كلمة الشيخ عبد الله صالح بن عبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه وبعد:

فأشكر سماحةَ آية الله القائد على هذه الكلمة التوجيهية، والتي تعبر بالفعل عن المستقبل الواعد لعلاقات المسلمين مع بعضهم، ولمواقفهم مع غيرهم. ويسرّني أيضًا باسم رابطة العالم الإسلامي أن أشيد بجهود سماحته وبجهود فخافة رئيس الجمهورية

الإسلامية الإيرانية، وجهود معالي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي على مايبذلونه من جهد لجمع كلمة المسلمين. كما أقدر الخطوات الإيجابية التي تقوم حاليًا بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والمملكة العربية السعودية، من أجل وحدة الصف وتقارب وجهات النظر.

**وأطلب من إخواني أن تكون كلمة سماحته وثيقة من وثائق اجتماعنا، ونبراسًا نقتدي به في علاقاتنا مستقبلا** وشكرًا لكم والسلام عليكم.

ثم تحدث الأستاذ الداعية كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة. وهذا نصّ كلمته:

## كلمة الأستاذ كامل الشريف الامين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللَه.

استمعنا إلى هذه الكلمة الضافية من سماحة الإمام القائد، ومافيها من معان كثيرة ومتعددة، وتوجيهات تستحق أن نتأمل فيها، وأن

نستخلص منها كثيرًا من الدروس.

**وفي الحقيقة أن إيران يتهيأ لها مجال كبير في قلب الامة الإسلامية، ليس فقط لأنها الآن مقر منظمة المؤتمر الإسلامي في هذه الدورة، ولكن لانها أيضًا تحمل مواقف يرضاها ويرحب بها المسلمون. على سبيل المثال ماتكلم به سماحته عن هذا الاستيعاب للخطر الصهيوني وقضية فلسطين**. و الواقع نحن نعدّ هذا الميدان من أهم ميادين الدعوة. لأن الدعوة تنشئ الإنسان المسلم القويّ الصبور الذي يتصدى للأخطار، وهذه القضية بالذات هي الميدان وهي المحك الذي تبرز فيه هذه النتائج. **هذا الموقف من إيران بالذات يلاقي ترحيبًا كبيرًا في البلاد الإسلامية. وهذا الموقف أيضا يقدم نوعًا من القيادة نوعًا من الريادة للعمل الإسلامي.** لكن هذا الموقف فيه صعوبات وعليه تكاليف وله ثمن، لأنه ثمن التصدي والريادة والقيادة ليس سهلا. يقول الشاعر العربي:

فالسيل حرب للمكان العالي.

وكذلك يعزّز هذا الموقف في الحقيقة ماتفضلتم به وما سمعناه من إخواننا الإيرانيين باستمرار هو نفي التعصب المذهبي والحماس المنفرد للمذاهب. التعصب قد يؤدي المكاسب القليلة، لكنه لا يؤدي المكسب الكبير، مكسب وحدة الأمة الإسلامية، والدور العظيم المنتظر . ولذلك يسعدنا أن السياسة الإيرانية تقوم على هذا المبدأ، وهو منع المذهبية ومنع التعصب

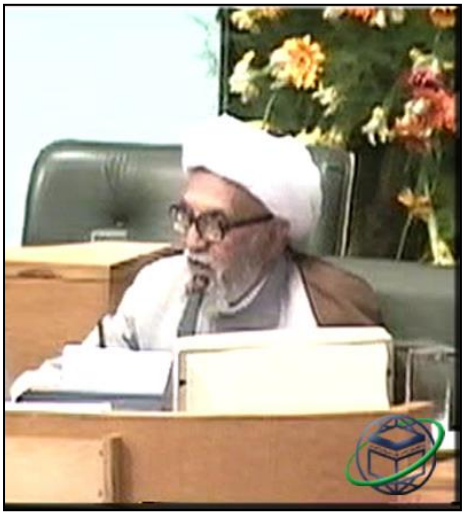

للمذاهب، وقد استمعنا بشكل خاص من سماحة الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية الشيخ واعظ زاده الخراساني بشأن هذا التوجّه، وسعدنا جدًا بما سمعنا، لأنا بلينا بشرّ عظيم من التعصب المذهبي، في مراحل كثيرة من التاريخ، وآن الأوان كما تفضلتم أن ننسى الماضي، ونطلب المستقبل بنظرة حقيقية خاصة في عصرنا هذا الذي يتسم في بلادنا والحمد للّه بالعلم والوضوح والتطلعات. أصبح هذا جزءً من تراث الماضي، كذلك ما أشرتم إليه سماحتكم من الحرص على أن الفكر الإسلامي والتوجّه الإسلامي يكون في القمة. في القيادات، وهذا مهمّ، لأنها في الواقع هي التي لديها الإمكانات. لكن أسلوبنا ـ وأعتقد أن الإخوان يشاركوني في ذلك ـ هو التوعية والدعوة والنصح والوعظ وعدم الملل من ذلك، ﴿وما يُلقّاها إلا الذين صبروا﴾ فالدعوة تتطلب الصبر، لأن أي نوع من أنواع الانفلات نحو العنف يؤدي في الواقع إلى أضرار كبيرة والى زيادة البلة في الطين

ويزيد في الانقسامات، لأن عالمنا عالم صغير مع الأسف، ومخترق.

وأذكر أني تشرفت بلقاء سماحتكم حينما كنت ضمن وفد شعبي لمحاولة منع الحرب العراقية مع الكويت. جئنا إلى هنا واستمعنا إلى نصائحكم، طبعًا جهودنا ذهبت كلها مع الأسف أدراج الرياح، لأن القوى العالمية كانت أقوى بكثير من النوايا الطيبة والنصائح الثمينة، فوقعت الكارثة. عالمنا في الواقع مخترق، عالم صغير، وأهم شيء أن نحمي عالمنا هذا من الخلافات والفتن والتعصب والتسرع.

لذلك نحن أسلوبنا في الدعوة هو التأثير على القيادات من خلال النصح والوعظ والضغط السلمي بالحكمة، ومحاولة التبصير بالأخطار لكن لابمزاحمتهم في كراسيهم وفي سياساتهم. هدفنا هو التأثير على المسؤولين وليس انتزاع سلطاتهم أو مقاعدهم . والفرق واضح.

لا أحب أن أطيل حتى أعطي الوقت لإخواني. لكن هذه النصائح التي استمعناها منكم وخاصة النظرة الإسلامية الواسعة المرنة التي تستوعب الجميع، ولا تعمد إلى قول أو فعل يعكّر الثقة أو يعيدنا مرة أخرى إلى الخصومات المذهبية. هذه سياسة حكيمة نسعد بها ونباركها ونسأل الله عزّوجل أن يزيدكم ثباتًا عليها حتى تخرجوا بأمتكم من هذا المخاض المؤلم المزعج إلى ساحل الأمان والوحدة والعمل الحقيقي، خاصة وأن العالم كما تفضلتم

ينتظر الإسلام. حقيقة هناك مؤشرات على أن العالم ينتظر الفكر الإسلامي السليم والبناء، ولعل هذا من أسباب الحرب عليه، لأنه الدين المقبول. هذه البذرة تحتاج إلى وقاية كي تنمو وتتسع وتؤتي أكلها. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم تحدّث الدكتور مانع بن محمد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي وهذا نصّ كلمته:

## كلمة الدكتور مانع بن محمد الجهني الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله عليه السلام .

لقد سعدنا كثيرًا بلقاء الإمام القائد، واستفدنا لما سمعناه من نصائح قيّمة وأفكار نيرة حول الامة الإسلامية والعمل الإسلامي ومستقبل الأمة الإسلامية وخصوصًا علاقاتها مع بعضها قبل أن تكون لها علاقات مع الآخرين. وأذكر أنني حينما قامت الثورة الإسلامية الإيرانية كنت في الولايات المتحدة، وكانت كثير من الآمال تعقد على هذه الثورة، وأنتم تعلمون جميعا أنه كان لها الأثر الكبير على أنحاء العالم الإسلامي خصوصًا في البدايات، فقد أثرت إيجابيًا، وتحركت كثير من قطاعات العمل الإسلامي والدعوة الإسلامية واعتبرت هذه الثورة أملا، ومايزال الناس يعقدون كثيرًا من الآمال على هذه التوجهات

خصوصًا الأخيرة.

وأصدقكم القول، وأكون معكم صريحًا، بعد قيام الثورة بفترة قليلة وُجِد أنها لم تسلم من بعض النظرات الضيقة التي كان الناس يؤملون أن تتجاوزها. وكان من هذه الآمال المعقودة أن الثورة في إيران تمثل الإسلام والمسلمين بصفة عامة، لكنها نحت منحى ـ أو مالت على الاقل ـ إلى التوجه الحزبي أو القطري أو كذا، فخف حماس الشباب لها، وأنا أتحدث باسم الشباب على الاقل بحكم موقعي، وكادت أن تصبح الثورة والدولة في إيران كأي دولة أخرى من الدول التي تريد أن تحقق بعض المواقع وبعض المكاسب على حساب الآخرين.

وهذا أفقدها ـ في الحقيقة ـ كثيرًا من تأثيرها وبريقها في ذلك الوقت، لكننا نرى خيرًا في التوجه الأخير، خصوصًا من بعد انعقاد مؤتمر قمة منظمة المؤتمر الإسلامي. وحضر رؤساء الدول الإسلامية في هذه البلاد، وكان المؤتمر الأخير من أنجح المؤتمرات حقيقة، وأحيا شيئا من الآمال، واتجهت القلوب داعية الله سبحانه أن يوفق قادة العالم الإسلامي ليأخذوا بيد هذه الامة إلى مقدمة الشعوب لتقود الناس إلى طريق الحق، والى طريق الإسلام الذي هو السبيل الوحيد للإنقاذ.

لهذا نحن نؤمل وندعو الله سبحانه وتعالى أن تكون الأفكار التي طرحتموها، وأن تكون الأمور الطيبة التي أعلنت

في أكثر من مجال، هي التي ستكون الغالبة وستكون هي الموجهة إن شاء الله لكل المسلمين في هذا العصر، حتى تتحقق للأمة العزّة التي ترجوها. الأمة تعاني من التعصب وبالتالي لايمكن أن يحلّ التعصب بتعصّب آخر.

ومنهج التقارب بين المذاهب الإسلامية منهج عظيم، والطروحات التي طُرحت طروحات جيدة، لكن وأصدقكم القول، كثير من المسلمين السنة ليسوا مطمئنين كثيرا لهذا المنهج، لأن المفروض أن يكون تقارب الأقلية إلى الاكثرية على الحق. فمن أجل هذا نؤمل أن يحصل فعلا هذا التقارب الذي لن يفقد إيران قيمتها، بل سيضعها في مقدمة قيادات الأمم الإسلامية، لأننا رأينا الآثار التي حققتها الثورة الإسلامية الإيرانية في هذه البلاد.

طهران وإيران كانت معلوم مافيها أيام الشاه، وأنت الآن لاتكاد ترى امرأة سافرة في إيران، بل ما رأينا حقيقة. البنوك الربوية حُولت إلى بنوك إسلامية. أمكنة القمار والخمور كلها اختفت، هذه جوانب ايجابية نهنئكم عليها. ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن تتحقق في العالم الإسلامي بتوفيق الله، ثم بدعمكم وتوجهكم الطيب الصالح.

هذه الثورة هي ثورة مباركة إذا اتخذت فعلا المنهج الإسلامي الصحيح الذي رأينا بوادره في الفترة الاخيرة من حيث

الانفتاح ومن حيث محاولة لمّ الشمل. ودعوة لمّ الشمل في الواقع دعوة قديمة، لكن الناس لم يكونوا مطمئنين لها مائة بالمائة، لان التطبيقات في بعض المناطق ليست كما ينبغي . ونرجو إن شاء الله أن تتجاوزوا ذلك مع رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية الجديد وغيره من العاملين.

نحن لم نلتق بالمسؤولين الإيرانيين من قبل. لقد عرفنا الشيخ التسخيري والأستاذ صباح وآخرين وكنت من أكثر المعجبين بهم وبمواقفهم في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي. وسمعنا منكم الآن أكثر من هذا، وهو يطمئن، ولكن لانزال نطمع بالمزيد على المنهج الإسلامي الصحيح الذي يحقق للأمة عزّتها، شكرًا جزيلا وسعدنا بلقائكم يا سماحة الإمام.

أراد السيد القائد بعد كلمة الدكتور مانع أن يعلّق على كلمة الدكتور مانع، ولكنه أخّر تعليقه إلى بعد كلمة الأخ السوري. فتحدث الدكتور محمد الحبش مندوب الشيخ كفتارو مفتي الجمهورية العربية السورية وهذا نصّ كلمته:

**كلمة الدكتور محمد الحبش مندوب مفتي الجمهورية العربية السورية**

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين الاخيار

الطيبين.

بداية أعتذر من إخواني فقد أكون من أصغرهم سنًا وقدرًا، ولكنني أحببت أن أتحدث لأني هنا أمثل سوريا، وإنني فخور أن تكون سوريا بقيادة الرئيس حافظ الأسد كانت من أول من تفهّم مقاصد الثورة في إيران، ووقفت إلى جانبها منذ الأيام الأولى وقدمت الكثير، وكان أكثر ما أرهقها سوء الظن والريبة من إخوانها وأشقائها الذين تأخروا في تفهم مقاصد هذه الثورة الإسلامية العظيمة.

وكنت أود أن أتحدث حول مسألة تتصل بما تحدث عنه الدكتور مانع. في الحقيقة ما أشار اليه الدكتور مانع هو همّ إسلامي. وجود التعصب همّ إسلامي. ولكن إذا أردنا أن نكون دقيقين ونضع النقاط على الحروف فيجب القول إن ما عانينا منه من التعصب على صعيد المدرستين السنية والشيعية هو في اعتقادي ـ وكما لاحظناه من سلوك المسؤولين الإيرانيين ـ لم يكن يمثل وجهة نظر الثورة الإسلامية، وإنما كان يمثل تيارات تتحرك دون أن تحظى برقابة أو عناية أو توجيه. ونحن سعداء اليوم بأن الجمهورية الإسلامية تنبهت إلى هذا، وأوكلت أمر التوجية خارج إيران إلى منظمة واحدة وأوكلت رعايتها إلى سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد علي التسخيري، وبذلك أصبحنا نملك القدرة على التمييز بين ماهو توجه رسمي للثورة وسماحة الامام

القائد، وبين ماهو مواقف شخصية لافراد يدعون أنهم ينتمون إلى الجمهورية الإسلامية.

وهذا التعصب في الحقيقة موجود في إطار المدرستين، في إطار السنة وفي إطار الشيعة. وأعتقد أن وجود هذه الرابطة التي يرأسها اليوم سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ التسخيري وإن كانت قد تأسست عام ٩٥، أي بعد قيام الثورة بنحو ١٦ عامًا، ولكن المأمول أن تتولى هذه الرابطة تصحيح فهم المسلمين في العالم لمقاصد الثورة، ونحن في سوريا عانينا من كثيرين كتبوا بروح عدائية تجاه المسلمين، وأساءوا في الحقيقة إلى الثورة، وتبين لنا أنهم لم يكونوا إطلاقا يوجهون من قبل الثورة الإسلامية.

وأنا أدعو الآن إخواني في قيادات المنظمات الإسلامية أن يتولوا مسؤولياتهم كاملة، فهذا التعصب في الواقع موجود في المدرستين، وعلينا أن نتولى تحقيق قيام تعاون بين المذاهب دون إلغائها.

على مستوى السنة نحن عشنا دائمًا أربعة مذاهب. وكنا نقول دائمًا: الرأي عندنا كذا والرأي عند «السادة» الشافعية كذا، والأمر نفسه عند السادة الجعفرية.

في التاريخ ظهرت فترات خُنق فيها التعدد وعرضت رقاب الناس للسيف، لذلك يجب أن نتعود قيام تعاون بين المذاهب الإسلامية من دون إلغائها. إن المذاهب الأربعة عند أهل السنة

والمذهب الجعفري الذي هو تمام هذا العقد الكريم.. والمذهب الجعفري هو مذهب الإمام جعفر الصادق أستاذ أئمة المذاهب.. هذه المذاهب إنما هي الواقع تحقيق للتنوع في العالم الإسلامي الذي نبتغيه.

في الختام مرة أخرى أتوجه باسم سوريا قيادة وشعبًا بالشكر الجزيل لسماحة الإمام القائد.

واختم كلمتي بكلمة لسماحة الشيخ أحمد كفتارو قالها لسماحتكم يوم تشرفنا بزيارتكم، وكنت آنذاك مشاركًا في مسابقات القرآن الكريم كأصغر حافظ للقرآن وأخذت الأول على العالم الإسلامي وتسلمت الجائزة من يدكم الكريمة، وأعتزّ بها، وهي في صدر بيتي الآن. أذكر أنه قال لكم: إذا كانت السنة هي العمل بعام رسول الله فكلنا عام، واذا كانت الشيعة هي حبّ آل بيت رسول الله والانتصار لهم فكلنا شيعة. وإذن كل شيعي سني وكل سنّي شيعي. وإذا كانت السنة والشيعة تسميتان أريد بهما شرخ العالم الإسلامي إلى منهجين متحاربين فانا أعتقد أننا ينبغي أن نعود إلى تسمية الله سبحانه إذ قال: ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ شكرًا سماحة الإمام وشكرا للإخوة.

وسأل السيد القائد عن صحة سماحة الشيخ كفتارو فأجابه الأخ المتحدث بأنه بخير ويسلّم عليكم.

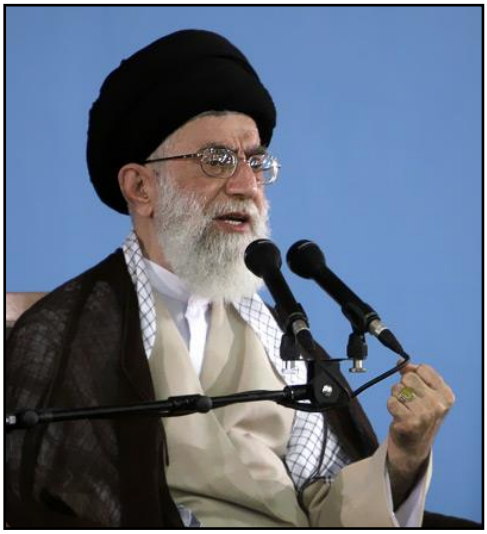

ثم طلب السيد القائد الكلمة ليعلق على ماجاء في حديث الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي فقال:

**تعليق السيد القائد**

**أنا شاكر جدا لأن أسمع الكلام منكم صريحًا، نحن نؤيد الصراحة، ونحن صرحاء أيضا. أودّ أن أقول لو أن هذا المؤتمر الذي عُقد هذا العام قد عُقد قبل عشرة أعوام، وأُتيحت الفرصة للعالم الإسلامي ليطلع على قضايا إيران آنذاك، لكان رأيكم وحكمكم بشأن إيران آنئذ هو نفسه الذي تحملونه الآن.**

**الارتباطات بين أجزاء العالم الإسلامي مع الأسف ضعيفة. العلاقات الإعلامية بيننا تتم عن طريق أعداء المسلمين، وهؤلاء**

قادرون على أن يصوروا إيران بشكل يشوّش الصورة في ذهن ذلك المسلم الذي يعيش بعيدًا عن إيران.

اعلموا أن هؤلاء يقولون لنا عنكم أيضًا أشياء يشوشون ذهننا تجاهكم.

ولو أن الإيرانيين صدّقوا مايقال عنكم في هذه الأجهزة الإعلامية لكانت أذهانهم مملوءة بنفس ما في ذهنكم عن الإيرانيين.

لا بأس أن تعرفوا أن أحد المحاور الرئيسة لإذاعة إسرائيل الموجهة باللغة الفارسية إلى إيران هو الدفاع عن «مظلومية» أهل السنّة في إيران!! ولا يكاد يمرّ أسبوع دون التركيز على هذا الموضوع في هذه الإذاعة. إذاعة اسرائيل ترفع عقيرتها باستمرار متحدثة عن «مظلومية» أهل السنّة في إيران بيد الحكومة الشيعية «الظالمة»!!

صباح اليوم بالذات وصلني تقرير عن دفاع حارّ بثته إذاعة إسرائيل عن ممارسات حكومة الشيعة في إيران تجاه أهل السنّة.

من المحتمل أن لهجة هذه الإذاعة تتحدث بشكل آخر في ظروف أخرى. لايجوز تصديق كل مايُسمع. الأقلام والأمواج بيد الأعداء.

المجمع العالمي للتقريب الذي أشار إليه بعض الإخوة ليس بجديد، لم نؤسسه أخيرًا، بل تأسيس منذ ٨ أو ٩ سنوات.

وأنا كنت مدة أعيش في المنفى جنوب إيران أيام حكم الشاه. وعلماء بلوشستان السنّة هم من أصدقائي الشخصيين، ويترددون عليّ، وهكذا غيرهم من كبار علماء السنّة، لنا معهم علاقات صداقة، وعشنا معهم مدة.

في إيران ليس الأمر كما وصفتم . طبعًا من الممكن أن يصدر من هذا الفرد أو ذاك كلام أو تصريح يتعلق به شخصيًا . أما الحكومة والنظام وعامة الناس فهم على هذا النهج التقريبي. وهذا لا يعني أن الشيعة يتنازلون عن تشيعهم، لا، هم مؤمنون بمذهبهم، وهكذا أهل السنّة في إيران متمسكون بمذهبهم. ولكن الالتزام بالمذهب لا يعني العداء بين المذاهب. أي من الممكن أن تكون على رأس النظام حكومة شيعية، ولكنها تتعامل مع أبناء المذاهب الإسلامية الأخرى تعاملا يقوم على العدل والمساواة والأخوّة وينأى عن الظلم والتمييز والجفوة.

يجب علينا أن نحاسب أنفسنا في إيماننا بقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخوة﴾. وإذا كنا مؤمنين بذلك، فلا بأس أن نكون على مذهب معين.

بعض الدعوات في العالم الإسلامي تتجه إلى أن تعرّف بعض المسلمين بأنهم كفار. مثل هذه الدعوات لا توجد لحسن الحظ في إيران إطلاقًا نحن نعتبر كل أبناء أمتنا مسلمين ونعتبرهم إخوتنا. نحن نعرف أن الإخوة الفلسطينيين ليسوا بشيعة بل هم من أهل السنّة. وما قمنا به حتى الآن من دعم لهم إنما هو دعم لأهل السنّة

**الفلسطينيين.**

**في البوسنة والهرسك قدمنا شهداء، ولم نكتف بالمال والسلاح، ولعله لايوجد بينهم شيعي واحد، بل هم إخوتنا من أهل السنّة.**

**نظرتنا إلى الإخوة من أهل السنّة بنفس نظرتنا إلى الشيعة. بذلنا في سبيل قضيتهم النفس والمال والدعم السياسي. هذا هو موقفنا.**

**وهذا الذي سمعتموه إنما هو من الأعداء، ولا يتوقع من الأعداء غير هذا... معذرة.**

ثم تحدث الدكتور حامد الرفاعي نائب رئيس المنظمة الإسلامية العالمية في كراجى وهذا نص كلمته :

**كلمة الدكتور حامد الرفاعي نائب**

**رئيس مؤتمر العالمي الإسلامي في كراتشي**

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد للّه والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله. باسم مؤتمر العالم الإسلامي في كراجي أشكر سماحة الامام القائد على ماتفضل به من توضيح لكثير من الأمور جعلتنا نتعرف على أصول التوجه العام لهذا البلد الحبيب على قلوبنا. **وسعدت كثيرًا بما سمعت، وأزداد سعادة بهذا الحوار العائلي الصريح الذي يجعلنا نحسّ بأننا بالفعل أسرة**

**واحدة تعيش همًّا واحدًا.**

ومنذ سنوات في إطار تعاوني مع معالي الأستاذ كامل الشريف، يشغلني هاجس هو كيف نستطيع أن نبعث تيارًا إسلاميًا يجمع الرسمي والشعبي في همٍّ واحد، وننتقل بهذه الأمة من مناخ الاتهام إلى مناخ الثقة، ومن مناخ التضاد إلى مناخ التعاون. وكنا نتحدث بهذا الحلُم، وأحس اليوم في طهران ومن قبل في السعودية وفي القاهرة وفي غيرها من عواصم هذه الأمة أن هذا الأمل بدأ يتشكّل.

وهذا يبعث في النفس كثيرًا من الأمل في هذه الأمة. ولذلك أتمنى على إخواني أن نبقى في حديثنا في إطار تأصيل تحقيق هذا الأمل، وتشكيل هذا التيار العام للأمة، تشكيل فهمها لتحدياتها الداخلية، وتشكيل فهمها للتحديات الدولية، ومن ثم تشكيل تصورها المشترك بشأن مشروعها الإسلامي العالمي المشترك، لأننا نعيش همًا عالميًا، ولندع همومنا الداخلية تعالج مع الزمن في إطار اهتمامنا بهمنا العالمي.

أرجو أن نركز على هذا الهم العالمي، ونركز على التعامل العالمي. وإذا قامت الثقة بيننا في فهمنا لهمنا العالمي، وفي فهمنا لموضوعية التعامل مع همنا العالمي، أنا أحس أن كثيرًا من القضايا الداخلية ستذوب في إطار جدية تعاملنا مع همّنا العالمي.

المؤتمر الإسلامي الذي عقد أخيرًا في طهران رفع شعارات

أساسية، ومن أهمها الانفتاح والحوار، وهما قاعدتان ذهبيتان أصّلهما الإسلام. وقلت البارحة لإخواني أن العالمية التي تخيفنا اليوم هي الإسلام. الإسلام هو صاحب منهج العالمية. هو صاحب نداء العالمية. هو العالمية: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ وطرح الإسلام ثلاثة قواعد ومبادئ عامة لمنهجية العالمية.

المبدأ الاول: التعارف.. التعارف من داخلنا والتعارف مع الآخر.

والمبدأ الثاني: التدافع، التدافع من داخلنا، والتدافع مع الآخر.

والمبدأ الثالث: الحوار.

فعندما يأتي مؤتمر القمة الإسلامي وتجتمع كلمته على هذه المبادئ الثلاث، إذن الأمة بدأ يتشكل رأيها العالمي. وبدأ يتشكل منهجها العالمي، ونطمح أن تتشكل في إطار هذا التشكل الاستراتيجية العالمية التي ستنهي كل هذه القضايا. أكرر شكري وغبطتي وسعادتي بهذا اللقاء وبهذا الاستقبال لسماحتكم أيها القائد الحبيب، والشكر لكم جميعًا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم أخذ الكلمة الأستاذ الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي وزير الأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية وهذا نص كلمته:

## كلمة الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي

## وزير الأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فأشكر لسماحة القائد استقباله لهذا الجمع الكريم كما أشكر له كلماته الطيبة النافعة المفيدة التي تدعو الناس وتدعو هؤلاء الحاضرين إلى مزيد من التعاون والتكاتف والتآزر.

أشار سماحته إلى التعاون بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، ولا شك أن هذا التعاون يعلق عليه المسلمون آمالا كبيرة، ويؤملون أن يحقق ثمرات ونتائج طيبة لمواجهة التحديات التي يواجهها المسلمون الداخلية منها والخارجية.

المملكة العربية السعودية يسرّها كثيرًا أن تنطلق الأمة الإسلامية بأسرها متعاونة متآزرة. الأسس التي قام عليها نظام الحكم في المملكة العربية السعودية الدعوة إلى تضامن المسلمين وتعاونهم. الملك فيصل رحمه الله ومن سبقه الملك عبد العزيز يدعون في كل مناسبة .. في الحج وفي غير الحج إلى تضامن

المسلمين وإلى تعاونهم مع وجود المذاهب والاختلافات ووجود التنوع. وهذا شيء موجود في الأمة ولا يمكن أن ننهيه في جلسة أو جلسات أو لقاء أو كلمات تلقى هنا أو هناك. فحرصت المملكة على رفع راية التضامن الإسلامي، ومن هنا وجدت منظمة المؤتمر الإسلامي التي تنضوي تحتها الدول الإسلامية وأقيمت المؤتمرات المتعددة وتأسس بنك التنمية الإسلامي، وصندوق التضامن الإسلامي والهيئات الإسلامية الرسمية منها والشعبية. يسرّ المملكة أن تلتقي الأصوات من كل البلدان الإسلامية، وبالذات من إيران فيما يتعلق بجمع كلمة المسلمين والتعاون باعتبارنا أمة واحدة.

دعوة التضامن الإسلامي التي نادت بها المملكة ويؤمن بها كل مسلم، لأن التضامن هو التعاون، نريد ونحرص أن تتأصل وأن تنطلق. وأعتقد أن هذا الموضوع لا يخفى على كل المهتمين والمشتغلين بالدعوة إلى الله.

وفي مؤتمر القمة الإسلامي الأخير برز هذا بوضوح. اجتماعنا هذا أيضًا في إطار لجنة التنسيق هو أيضا أثر وثمرة للتعاون بين القيادتين في الجمهورية الإسلامية الإيرانية والمملكة العربية السعودية. فأحببت أولا أن أشكر سماحته على هذه الالتفاتة الطيبة وهذه الكلمة الطيبة بشأن التعاون بين المملكة والجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وأحب أن أعلق تعليقًا خفيفًا قد ينهي الكلام في قضايا

التعصب والتمذهب . نحن هنا منا من هو طالب علم ومن هو مسؤول في مجال عمله. لكن هذه قضايا تعالج على مستوى العلماء وعلى مستوى كبار الأمة، على مستوى القادة في المجال السياسي وعلى مستوى العلماء الكبار، وسماحة القائد له دوره في هذا المجال. لا ننزعج كثيرًا من هذه القضية، رغم أنها تستحق أن نهتم بها، لكن ستظل هناك كتب مؤلفة قديمًا وحديثًا في المكتبات . سيظل الناس يتحدثون، لأن هذا موروث من مئات السنين، إنما ـ كما تفضل سماحته وأشار اليه بعض الاخوة ـ أن هذه الوجهات وهذه الآراء لا تؤدي إلى التناحر وإلى النزاع وإلى السباب وإلى الآثار السلبية التي تشغلنا داخليًا عن عدونا المشترك. وحبذا لو تترك هذه القضايا ليعالجها الكبار، ليعالجها العلماء، تطرح في اجتماعات علمية متخصصة.

الكلمة التي استمعنا إليها أمس من الشيخ محمد واعظ زاده كلمة جيدة وتضع أسسًا. حينما يلتقي العلماء الكبار يعالجونها. أما نحن في مجال عملنا التنفيذي أو الدعوي ـ وإن كان بيننا في هذه اللجنة من لهم جهدهم الكبير في مجال العلم ـ فنستطيع أن نبدأ بالخطوات التنفيذية بعد أن يضع كبار المسؤولين والعلماء الأسس في هذا المجال. ولكن مع ذلك ستظل هناك بقايا وآثار، فلا ننزعج منها كثيرًا، بل نحرص على أن نتناسى ما في التاريخ من مشاكل.

**نحن نلوم الدول الأوربية مثلا لأنها تتطلق في عدائها للمسلمين من مخلفات تاريخية أو من آثار تاريخية، ونحن المسلمون أيضًا يجب أن نقف من القضايا التاريخية التي لا ثمرة لها في بحثنا موقف عدم الاستحضار وعدم المناقشة، وننساها.**

ثم إذا كان المبدأ الإسلامي في كتاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله أن البشر بشر، يخطئون ويصيبون، وأن مجال التوبة والعودة والاستغفار والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى مجال مفتوح إلى أن يموت الإنسان، لا نتصور أن المسلمين أيضًا لا تقع منهم أخطاء، ستقع مشكلات. لكن نحاول إذا تبين الحق والطريق الصحيح أن نرجع عن أي أسلوب كنا نسلكه وأن نستغفر الله سبحانه وتعالى، ونحرص دائمًا على إصلاح أحوالنا.

لذلك أرجو أن لا نتوسع في الكلام الذي نسمعه أحيانًا عن التعصب وعن التمذهب، فهذه ليست هي مشكلتنا الأساسية، هي من القضايا، لكن المشاكل كثيرة، وإذا فتحت لنا أبواب الخير والجوانب الإيجابية نلجها بقوة وبسرعة، ولا نقف ننظر إلى ماخلفنا من المشاكل أو نضخم المشكلات التي تأتي، أهل السنّة والشيعة كانوا موجودين منذ أقدم العصور، والخلاف داخل أهل السنة موجود، والخلاف داخل أهل الشيعة موجود.

**ليس الكلام عن التاريخ، التاريخ موجود، ولكن الأصول الإسلامية وأركان الإيمان وأركان الإسلام وكليات الدين نؤمن**

**بها جميعًا ونسعى لتحقيقها**. فمع شكري وتقديري لسماحة القائد وكلماته الطيبة وهذا الاجتماع المثمر وما أشار إليه من تعاون المملكة العربية السعودية مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وهو تعاون أيضًا مع كل الدول الإسلامية إن شاء الله، أرجو أن يكون الأمل هو الذي يدفعنا وننطلق في مجالات الخير دون أن نتكلم في قضايا لا تحسم في جلسة أو في لقاء خفيف. وشكرًا لكم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وكان آخر المتحدثين الدكتور محمد أحمد الشريف أمين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في ليبيا وهذا نص كلمته:

**كلمة الدكتور محمد أحمد الشريف أمين**

**جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في ليبيا**

بسم الله الرحمن الرحيم . أود أولاً أن أعبّر عن شكري وتقديري للكلمة الجامعة التي تحدث بها آية الله قائد الثورة وأحب أن أعبر عن سعادتي شخصيًا وزملائي في جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بشأن ما استمعت إليه ـ إضافة إلى هذه الكلمة الجامعة ــ من بقية إخواني وزملائي. نحن في جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ــ التي تأسست منذ انتصار ثورة الفاتح من سبتمبر، أنشأها الأخ معمر القذافي كجمعية عالمية ــ فرحنا كثيرًا ــ كما عبر بعضكم ــ بانتصار الثورة في إيران، فهذا الانتصار كان له معنى كبير بالنسبة للأمة الإسلامية.. أطاحت بعملاء الغرب والذين كانوا يعملون من أجل تغريب هذه الأرض

المسلمة، وإقامة قواعد للتأثير الصهيوني الصليبي لتتغير إلى قاعدة للدعوة الإسلامية والعمل الإسلامي الكبير. ووقفت الثورة الليبية بكل قوة إلى جانب الثورة في إيران، ولقيت جراء ذلك العنت الكبير من الغربيين الذين كانوا يناصبون هذه الثورة العداء، وأيضًا من طرف بعض أجزاء العالم الإسلامي الذين رأوا في هذه الثورة خروجًا عن المألوف.

**وأذكر أنه وصلتنا كثير من الأفكار من كثير من المنظمات الإسلامية الدعوية تطلب منا أن نخطّئ هذه الثورة أو نكفّر بعض مساراتها.**

**كنا نقول لهؤلاء : إننا في العمل الدعوي الإسلامي لابد أن نكون حضاريين، وأن يكون انشغالنا بالهم الأكبر لا بالمسائل التفصيلية حتى لو وجدت.**

وبالتالي فإنني سعيد اليوم أن أرى قد تحقق ماكنا نقوله لكثير من إخواننا بأن المسار الإسلامي سوف يؤدي إلى توحيدنا جميعًا على صراط مستقيم واحد إن شاء الله.

واليوم نلتقي بالأخ القائد ونحن نشعر جميعا بالارتياح، وبأن الأمة الإسلامية تجتمع على الخير وتلتقي على الدعوة إلى التقدم إلى الامام من أجل عزّة الإسلام والمسلمين.

الشيء الذي شعرنا به اليوم وخاصة في كلمات آية الله وكلماتكم هو أنه يجب الاهتمام بالهم الأكبر وبالمشروع الكبير، وليس بتفاصيل الأمور التي قد تكون من الفروع أو

فروع الفروع.

واجتماع هذه الأمة على معالجة القضايا الكبرى ومواجهة التحديات الكبرى هو الأساس الذي سيقود جماهيرنا إلى طريق سليم يؤدي إلى انتصارنا وإلى تحقيق إعلاء كلمة الله. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

**شكر السيد القائد في الختام**

**أنا في الخاتمة أود أن أشكر ثانية كل الإخوة الأعزاء لتجشّمهم عناء السفر إلى إيران، ولحضورهم في هذه الجلسة ولما وفّروه لي من توفيق الجلوس معهم والاستماع إلى هذا الحديث الطيب منهم، هذه الجلسة كانت جلسة لذيذة وممتعة لي، وآمل أن تكون لكم جلسات لذيذة ممتعة ومفعمة بالتفاهم. وأن تعمّ هذه الجلسات بالخير الوفير على الأمة الإسلامية، وأرجو لكم طيب الإقامة في طهران وفي أي مدينة تحلّون بها في إيران.**

**نرجو أن نراكم ثانية في إيران فهو بيتكم .**

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

## نصّ الكلمة التي ألقاها الامام الخامنئي
## قائد الثورة الإسلامية في المؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة الفلسطينية (صفر ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م)

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمدُ للّه الذي منَّ علينا بهداية الإسلام، وشرّع لنا الجهاد الذي هو باب من أبواب الجنّة. فتحه اللّه لخاصة أوليائه.. و﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ والصلاة والسلام على نبيه البشير النذير محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته.

السادة الضيوف والحضور الكرام..

أرحّب بكم جميعًا.. سائلا اللّه سبحانه أن يشملنا جميعًا برحمته وهدايته.

**القضية الفلسطينية إسلامية**

إن انعقاد تجمّع كهذا قرار مبارك، وأرجو من اللّه أن يكون مردوده إيجابيا بنّاءً على دعم انتفاضة الشعب الفلسطيني المسلم. **هذا النوع من التجمّعات يركز عمليًا على أن القضية الفلسطينية قضية إسلامية.. وقضية كلّ العالم الإسلامي**.. وأن احتلال فلسطين واحد من أركان التآمر الشيطاني، الذي عمدت إليه قوى الهيمنة العالمية، ممثلة ببريطانيا سابقًا، وبأمريكا حاليًا لإنهاك العالم الإسلامي وتمزيق صفوفه.

**إن أعداء الإسلام كانوا جادين دومًا في إقامة الحواجز القومية والمذهبيّة بين المسلمين لإبعادهم عن توحّدهم ومن ثَمَّ للسيطرة على مقدّراتهم.**

في بدايات أعوام احتلال فلسطين نهض علماء مجاهدون مثل "الشيخ **عز الدين القسّام**" و"**الحاج أمين الحسيني**" فرفعوا صوتهم يستنصرون المسلمين لإنقاذ الوطن السليب، وأصدر المرجع الديني الكبير يومئذ "**الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء**" حكم الجهاد ضد الصهاينة. لكنّ الطابع الإسلامي للقضيّة خفّ

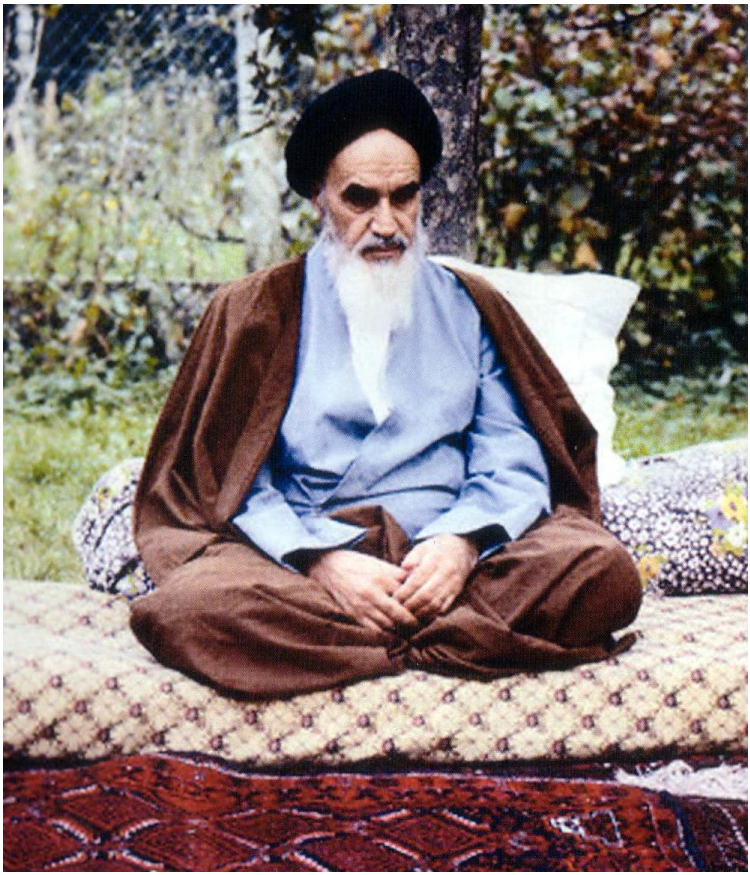

باستمرار لتنحصر مع الأسف في الإطار القومي.

إنّ انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني.. هذا الرجلُ الحكيم من ذريّة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم كان له الدور الكبير في الصحوة الإسلامية على الصعيد العالمي عامة وعلى صعيد بلدان المنطقة بشكل خاص.

## عِبرَ كبرى

**إنَّ انتصار المقاومة الإسلامية في حرب غير متكافئة على الظاهر في جنوب لبنان دلالة أخرى على مصداقية وأصالة الجهاد الإسلامي، وتأكيد آخر على أن النصر حليف المسلمين حتمًا إن وثقوا بوعد اللّه تعالى، وجاهدوا في سبيله سبحانه.**

مما لاشك فيه أن الانتصار الباهر الذي سجلته المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان من جهة، وفشل مشاريع الاستسلام من جهة أخرى من العبر الكبرى في منطقتنا، وهي التي دفعت بالشعب الفلسطيني المسلم لأن يعود إلى الانتفاضة مرة أخرى.. غير أنها عودة لا يمكن أن يكون فيها لمحاولات الاستسلام داخل فلسطين أو في المنطقة أثرٌ على أبناء الشعب الفلسطيني الصبور والشجاع والمقاوم. فلقد عزم هذا الشعب بحول اللّه وقوته أن يواصل مسيرته حتى النصر. فالانتفاضة الأولى توقفت بسبب ضغوط الانهزاميين والدوائر الامريكية والغربية وبسبب الوعود المعسولة التي قدمها الصهاينة وحماتهم، زاعمين أنهم سيمنحون الشعب الفلسطيني حقّه عن طريق المحادثات السلمية. **ولكن عشر سنوات مرت على تلك الوقفة أثبتت أن كلَّ مساعي حماة الصهيونية في العالم إنما كانت لإنقاذ دويلة الصهاينة من ضغط النضال الإسلامي، وأثبتت أنّ ما قدّموه من وعود للمفاوضين الفلسطينيين لم تكن سوى سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء.**

إنَّ مظاهر البطش والعنف والإرهاب والاحتلال والتوسّع المشاهَد اليوم بوضوح في ممارسات الصهاينة كان متوقعًا منذ البداية تمامًا لكل ذي بصيرة، ولكلّ المخلصين في المجتمعات الإسلامية.

دويلة الصهاينة الغاصبة الخادعة قامت أساسًا على الاعتداء على الحقوق الحقّة للشعب الفسطيني، ولاقت دعمًا من بعض

الحكومات الغربية وخاصة أمريكا. والمحافل الدولية أيضًا سعت ـ بخلق المبررات لتصرفات الكيان الصهيوني ـ لأن تضفي شرعية على هويته واعتداءاته.

## المؤامرة الكبرى

إنَّ الأرض الفلسطينية عامة والقدس خاصة كانت على مرّ

التاريخ مَطمَع بعض القوى الغربية، والحروب الصليبية المتواصلة الطويلة ضد المسلمين مظهر بارز لتلك الأطماع في هذه الأرض المقدسة، ولا غرو أن يقف ذلك القائد العسكري الغربي بعد انهزام الدولة العثمانية ودخول الحلفاء إلى القدس، ويرفع عقيرته قائلاً: "الآن انتهت الحروب الصليبية".

احتلال هذه الأرض جاء نتيجة مشاريع متعددة الاطراف، ومعقدة وبهدف منع المسلمين من الاتحاد والائتلاف ومنع إعادة تأسيس دول إسلامية مقتدرة. **وثمة أدلة على أن الصهاينة كانوا**

**على علاقة وثيقة بالنازيين الألمان، وتقديم قوائم مبالغ فيها بمقتل اليهود إنما كان يستهدف إثارة عواطف الرأي العام العالمي وتهيئة الأجواء لاحتلال فلسطين، وتبرير جرائم الصهاينة**. بل إن ثمة وثائق تثبت أنّ جمعا من الأشرار وحثالات البشر غير اليهود من شرق أوربا قد عبّأوهم ودفعوهم إلى فلسطين على أنهم يهود ليقيموا نظامًا معاديًا للإسلام في قلب العالم الإسلامي بحجة حماية

ضحايا النازية، وليفصلوا بين شرق العالم الإسلامى وغربه، بعد وحدة استمرت ما يقرب من أربعة عشر قرنًا.

فوجئ المسلمون في بداية الامر، لأنهم كانوا في غفلة من حقيقة مشاريع الصهاينة وحماتهم الغربيين. وانهزم العثمانيون. وأُبرمت اتفاقية سايكس ـ بيكو سراً لتقسيم البلدان الإسلامية في الشرق الأوسط بين الفاتحين. عصبة الأمم أناطت الوصاية على فلسطين بالبريطانيين. وهؤلاء قدّموا وعود المساعدة للصهاينة، وفي إطار مجموعة من المشاريع المدروسة استقدموا اليهود إلى فلسطين وشرّدوا المسلمين من ديارهم. وفي هذه المواجهة الطويلة التي كان أحد طرفيها الغرب والصهاينة والطرف الآخر الدول العربية الفتيّة، استخدم أعداء الإسلام آليات متنوعة ومعقدة ومنها وسائل الاعلام والمحافل الدولية. إذ **كانوا يدعون المسلمين من جهة إلى الصبر وضبط النفس والاشتراك في محادثات السلام والتسوية، ومن جهة أخرى يغدقون السلاح على إسرائيل. هدفهم الاستراتيجي في هذا التعامل المزدوج وغير المتكافئ بين البلدان الإسلامية وإسرائيل إنما هو حفظ التفوّق العسكري الإسرائيلي على البلدان الإسلامية، ومساندة الكيان الصهيوني في المحافل الدولية، واستخدام أبواقهم الإعلامية لتبرير جرائم الصهاينة، وترسيخ فكرة إسرائيل التي لا تقهر بين المسلمين.**

## اندحار الأسطورة

الكيان الصهيوني منذ أن أقرت منظمة الامم المتحدة تأسيسه قبل أكثر من نصف قرن وحتى العام الماضي كان يصول دونما مانع أو رادع، غير **أنّ المقاومة الإسلامية في لبنان، بعدّة آلاف من شبابها المسلحين بسلاح الايمان قضّت مضجع هذا النظام وحماته**. هؤلاء الشباب الاعزّاء طردوا إسرائيل وهي ذليلة من جنوب لبنان دون تقديم أي امتياز. وأصبح انتصار هؤلاء الفتية الاعزّاء مشعلا يضيء الطريق أمام غيرهم من المجاهدين المسلمين، ونحن اليوم نشهد انتفاضة المسجد الاقصى، وهي نموذج موسّع للمقاومة الإسلامية في لبنان.

واليوم إذ اجتمعتم أنتم أيها الأعزّة، من منطلق الفريضة

الإسلامية، لدعم الانتفاضة، تتحملون مسؤوليات ثقيلة. قبل كل شيء، وفي ظلّ الصحوة الإسلامية، يجب أن تعلنوا عن إرادة العالم الإسلامي، في العودة إلى السنن الحسنة في تاريخه المجيد. وهذه السنن، وعلى رأسها تضامن المسلمين كانت وراء كل ما حققوه من انتصار في الماضي أمام المعتدين الصليبيين. لقد كان المجاهدون في تلك المواجهات التاريخية يهبّون من كل أرجاء العالم الإسلامي لنصرة إخوانهم وللالتحاق بالحرب المصيرية الطويلة بين الكفر والإيمان.

## الحلول الاستسلامية في طريق مسدود

**المسلمون في كل العالم اليوم منشدّون إلى النضال المصيري في الساحة الفلسطينية، ويعقدون الأمل عليه أكثر من الانتفاضة الأولى**، إذ كانت تلك الفترة، أعني قبل عشر سنوات، فترة هيمنة جوّ التسوية بالتدريج على المنطقة. كانت قلوب البعض مع أمريكا، وكان آخرون يعتقدون بعدم إمكان الوقوف بوجه الضغوط السياسية الدولية، وبعدم وجود طريق سوى التسوية، ولو بثمن الرضوخ للشروط الأمريكية والإسرائيلية. والتطورات التي شهدتها المنطقة يومئذ عملت على ترسيخ هذه النظرية، لكن مؤتمركم ينعقد في عامنا هذا وقد وصلت الحلول الاستسلامية إلى طريق مسدود، وحتى أولئك الذين كانت ولا تزال قلوبهم مع

أمريكا يقرّون بأن هذا الطريق مسدود.

في بداية التسعينات ساد العرب والمسلمين جوٌ من الإحباط على أثر سلسلة من الهزائم المتتالية (خلال أحداث حرب الخليج الفارسي)، وتعرّضت وحدتهم الداخلية أيضا لخطر انهيار جدّي، واستشرت فيهم الفُرقة والتشتت. غير **أن آمالاً جديدة حيوية سطعت في قلوب المسلمين في الظروف الراهنة، خاصة بعد الانتصارات التاريخية العظيمة للمقاومة في جنوب لبنان.**

**ظهور نموذج المقاومة**

كان الأسلوب المطروح يومئذ في التعامل مع إسرائيل ينحصر في مسلكين:

الأول مواجهة عسكرية بين الجيوش العربية وإسرائيل، وكان يقال إن كل التجارب واجهت الفشل في هذه المواجهة.

والثاني التسوية التي تحقق مآرب إسرائيل بالطرق السلمية.

أي مقابل الانسحاب من بعض الأراضي المحتلة يتقرر ضمان عدم تطوير القدرة العسكرية للبلدان العربية، كما حدث في كمب ديفيد. لم يكن نموذج المقاومة مطروحًا يومئذ، وكان يقال إنه لا يحظى بقبول عام. لكننا اليوم أمام نموذج أثبت نجاحه واستطاع لأول مرة أن يحرر الأرض المحتلة دون أن يعطي أي امتياز لإسرائيل، وحال دون تحقيق مآرب الصهاينة في رفع علمهم على

عاصمة هذا البلد العربي أعني لبنان. في كمب ديفيد كان شرط انسحاب إسرائيل عدم إرسال جيش مصري إلى شمال سيناء، ولكنْ هاهي إسرائيل القلقة من قدرة المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان تتوسل لإرسال الجيش اللبناني إلى الحدود الفلسطينية اللبنانية. وهذا يعني أن المقاومة استطاعت إعادة السيادة التامة في الجنوب اللبناني والمناطق المحتلة الاخرى.

### كان هدف أوسلو إطفاء الانتفاضة

هذه الانتفاضة، هي ثورة شعب نفض يده من كل أساليب التسوية، وفهم أن النصر رهين مقاومته. الشعب الفلسطيني في انتفاضته السابقة تكبّد خسائر جسيمة، وقدّم على طريق الإسلام وتحرير الأرض الإسلامية كثيرًا من الشهداء والجرحى، لكنّ محادثات أوسلو قضت بإيقافها في النهاية. وماذا كانت نتيجة أوسلو؟ حتى المخططون الفلسطينيون لتلك المحادثات لا يدافعون عنها اليوم، لأنهم أدركوا عمليًا أن إسرائيل كانت تريد فقط أن تتخلص من ورطتها، أي أن تتخلص من مواجهة ثوار الحجارة، وتقلل مما يواجهها من أخطار. وإذا أعطت شيئًا شحيحًا إلى الجانب الفلسطيني وسمّته إعطاء امتياز، فإنما كان لغرض إخماد شعلة الانتفاضة والتقليل من احتمالات الاخطار. وما إن رأت مشكلتها قد انحلّت، وأحسّت خطأً أن الشعب الفلسطيني لم يعد

قادرًا على استئناف الانتفاضة والمقاومة والمواجهة، أوقفت حتى ذلك الضئيل من الامتيازات وكشفت عن أهدافها الذاتية التوسعية. **مسيرة الاستسلام في مشروع أوسلو وضع الشعب الفلسطيني أمام طريق واحد لا غير، هو طريق الانتفاضة.**

### الانتفاضة والوحدة الوطنية

المحورُ الاساس في الانتفاضة الثانية هو المسجد الاقصى. أي **إن الشرارة التي فجّرت غضب الشعب الفلسطيني هي تدنيس الصهاينة للاقصى**. الشعب الفلسطيني انطلق من إحساسه

بالرسالة الخطيرة التي يحملها في حراسة واحد من أقدس الأماكن الدينية الإسلامية، ودخل الساحة بقوّة، وأضرم شعلة المقاومة والنضال ضد المحتلين الصهاينة.

**لقد أدّت مسيرة الاستسلام وبشكل خاص في أوسلو إلى تشتيت الفلسطينيين، لكن هذه الانتفاضة المقدسة استطاعت أن تعيد الوحدة الوطنية إلى الساحة الفلسطينية**. وتلاحظون أن كلّ فئات الشعب حاضرة في هذا النضال، والفصائل الإسلامية والوطنية متكاتفة، بل حتى أولئك الذين لاتزال قلوبهم في مكان آخر مضطرون إلى مماشاة هذا التحرّك العظيم.

لقد برزت "النهضة الإسلامية" أو بعبارة أخرى "حركة الصحوة الإسلامية" على ساحة المنطقة والعالم الإسلامي بقوّة وصلابة في العقدين الأخيرين بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وظهور حركة الامام الخميني رضي اللّه عنه.

### انتفاضة الأقصى تجاوزت حدود فلسطين

إنَّ المحور الأساس لهذه النهضة والصحوة اليوم هو القضية الفلسطينية. **انتفاضة الاقصى استطاعت أن تتجاوز حدود فلسطين الجغرافية وتستقطب عامة الشعوب العربية والإسلامية**. مسيرات الملايين من أبناء الشعوب الإسلامية من شرق العالم الإسلامي حتى غربه أوضحت أن الشعب الفلسطيني يستطيع أن يعتمد على

دعم هذه الشعوب، وأنه قادر في الوقت ذاته أن ينهض بدور هام في توحيد صفوف المسلمين.

### ثمانية عشر عامًا فقط

يوم انبثقت "**المقاومة الإسلامية**" في لبنان بسواعد الأبطال اللبنانيين وبتوصية الإمام الخميني رضى اللّه عنه ودعمه، كانت إسرائيل تحتل العاصمة اللبنانية، وكانت مسيطرة على المقدرات السياسية لهذا البلد. يومها، حين كانت المقاومة الإسلامية ترفع شعار: "**زحفًا زحفًا نحو القدس**" كان هناك من المغفّلين من يعتقد أن هؤلاء أناس سذّج بسطاء. وكانوا يسألون نكاية: هل من الممكن الزحف نحو القدس وأنتم اللبنانيون يتعذّر عليكم دخول عاصمة بلدكم؟! والزمان بين ذلك اليوم والانتصار التاريخي للمقاومة الإسلامية على إسرائيل ثمانية عشر عامًا فقط. وتعلمون أن ثمانية عشر عامًا ليست بالزمن الطويل في تاريخ نضال الشعوب.

### مَهرُ الحسناء

النضال دون شك مقرون بخسائر مؤسفة. الناس يستشهدون، والبيوت تهدّم، والضغوط الاقتصادية تثقل كاهل المواطنين، وعشرات المصائب الأخرى التي نشعر بمرارتها وآلامها

من أعماق القلوب.

لكن المهم أن ننظر في نتائج هذه التضحيات. الانتصار له قيمته الكبرى، ولابد من دفع ثمنه، **ومن خطب الحسناء لم يغله المهر**.

إسرائيل التي كانت يوما تعربد ثملة في هذه المنطقة وتُملي كلَّ شروطها على الشعوب العربية، هي اليوم راكعة بضعف وكآبة أمام عظمة المقاومة الإسلامية، وهذا جزء يسير من ثمار تفعيل طاقات الشعوب العربية والإسلامية. **ثقوا أن طاقات العالم الإسلامي جميعًا، بل بعضها، لو سخّرت في هذا الاتجاه لرأينا زوال إسرائيل وفنائها**. إسرائيل هُزمت في جنوب لبنان من مقاومة بضعة آلاف رجل. صحيح أن حزب اللّه يتمتع بعمق شعبي واسع، وأنه استطاع في الأوقات الضرورية أن يعبّئ الآلاف، بل عشرات الآلاف، ولكنه على طول الخط كان يعتمد على بضعة آلاف بل بضع مئات في محاور المواجهة مع الصهاينة المحتلين. أي إن إسرائيل بكل معداتها العسكرية وتقنياتها الحربية المتطورة المتصلة بالترسانة الحربية الأمريكية قد انهزمت أمام بضع مئات من الشباب المؤمنين المتحمسين المزودين بسلاح بسيط للغاية، وطبعا بسلاح قوي للغاية هو سلاح الايمان.

**هل من مدّكر؟!**

إذن نحن أمام نموذج واضح جليّ للمقاومة، أي يمكن تحقيق النصر بالمقاومة والنضال، وطبعًا مع تحمّل مشاق طريق ذات الشوكة. كما أنّ نموذج الهزيمة ماثل أمامنا أيضا وهو عقد الآمال على أساليب التسوية واستجداء السلام. ونتيجته واضحة أيضاً.. الوهن.. والذلّ.. وبالتالي فرض إرادة إسرائيل من جانب واحد، وقد رأينا ذلك بأم أعيننا.. فهل من مدّكر؟!

**إنَّ حزب اللّه وانتصاراته التاريخية تشكل اليوم سنداً لانتفاضة الشعب الفلسطيني. إنه حتمًا سند قويّ في غاية القوّة.**

الكيان الصهيوني لا يمتلك إطلاقًا قدرةً على المواجهة المستمرة الطويلة مع الفلسطينيين. لقد خُدع اليهود وزُجّ بهم في فلسطين على أمل أن العرب قد كفّوا عن الحرب وألقوا السلاح، وعلى أمل أن الغرب سوف لا يسمح للعرب بمواجهة طويلة. ومن هنا **فإن اليهود المستقدَمين إلى فلسطين ليسوا على استعداد أن يضحّوا بوجودهم من أجل تحقيق أهداف مؤسسي الصهيونية.** والتقارير تؤكد هبوط السياحة اليهودية في أرض فلسطين بشدّة، بل اشتداد الهجرة العكسية منها.

**الدعم المعنوي**

مؤتمر فلسطين الأول بطهران نهض بدور أساسي، فقد وفّر محطة لآمال معارضي الاستسلام، كما بثّ روح الأمل في شعب فلسطين ورفع من معنوياتهم. مواقف إيران الإسلام وصمودها الفريد استطاع أيضًا أن يشعّ بالأمل في قلوب أبناء هذا الشعب المقدام، والشعب الفلسطيني يحتاج الآن أيضًا إلى الدعم المعنوي والى المواقف الصامدة. صحيح أنه بحاجة إلى المال أيضًا، ولابدّ

لهذا الامر من إجراءات جادّة، **لكن المواطنين الفلسطينيين أنفسهم يقولون لمن يقابلهم: نحن نحتاج بالدرجة الأولى إلى مواقف وقرارات قوية عربية ـ إسلامية.**

إنَّ مؤتمركم يجب أن يوفّر أجواء تلبية هذه الحاجة، وأن يملأ قلوب الشعب الفلسطيني ثقة بدعم الأمة الإسلامية دعمًا سخيًا شاملا. وأنتم نوّاب البلدان الإسلامية المختلفة تستطيعون أيضًا ببذل الجهد على هذا الطريق أن تعبئوا إمكانات شعوبكم لتحرير فلسطين. **وإنَّ الدفاع عن الشعب الفلسطيني المظلوم ونهضته الباسلة المظلومة واجبنا الإسلامي جميعًا**، إنه شعب مسلم

مضمّخ بالجراح يرفع صوته اليوم من وسط ساحة المعركة داعيًا الأمة الإسلامية إلى نصرته. لا أنسى أبداً صرخة تلك المرأة الفلسطينية التي وقفت أمام عدسات المراسلين تنادي بصوت مبحوح: "**يا للمسلمين**"!!

على كل المسلمين والعرب أن يدعموا شرعية نضال الشعب الفلسطيني. ولابدّ من التأكيد في المحافل الدولية أن شعبا أعزل قد اغتصبت حقوقه ويقبع تحت الاحتلال له الحق أن يناضل لاستعادة حقوقه. لذلك فإن استمرار انتفاضة الشعب الفلسطيني ومقاومته حق مشروع لهذا الشعب، والقوانين الدولية أيضًا تحترم ذلك، مع أن هذه القوانين تُفسَّر مع الأسف في اتجاه إرادة الاستكبار وقوى الهيمنة العالمية.

## تعزيز الأمل

أيها السادة، ثقوا أن الكيان الصهيوني متآكل من داخله، والجيل الراهن ليس على استعداد للفداء والتضحية من أجل حفظه.

كما أنَّ الشعوب العربية والمسلمة هي اليوم أكثر قوة وحيوية من أي وقت مضى في السنوات الخمسين الماضية، فقد أصبحت ذات مقدرة في شتّى المجالات.

**لم يعد المسلمون قادرين على السكوت أمام مشهد القمع اليومي للشعب الفلسطيني. ولابُدَّ من إفهام إسرائيل أنّ استمرار قمع الشعب الفلسطيني وقصف المناطق الفلسطينية سيواجه من كل العرب والمسلمين ردّا جادّا عمليًا وبكل شدّة.**

يجب تعزيز أمل الشعب الفلسطيني في استمرار مقاومته. الشعب الفلسطيني يعلم جيدًا أن الذي صدّ إسرائيل عن الممارسات القمعية في لبنان هو قدرة المقاومة في الردّ على إسرائيل وفي إنزال الضربات القاصمة بها، لا الاعتماد على المساعي المسماة بالسلمية ولا على وساطة هذا وذاك.

## وحدة الصف الفلسطيني

إنَّ وحدة الصف الداخلي الفلسطيني بفصائله المختلفة مسألة أساسية. كل مامن شأنه أن يؤدي إلى انحراف المسير والى عدم التوجّه إلى العدوّ الأصلي لا يصبّ حتمًا في خدمة القضية الفلسطينية. الفلسطينيون قد خرجوا والحمد للّه من امتحانهم خلال الاعوام الخمسين الماضية فائزين فخورين، وأثبتوا جدارتهم ونضجهم في شتى المواقف. رأينا أن كلَّ مساعي إسرائيل لتوسيع شقة الخلافات بين المجاهدين باءت بالفشل، وكل التيارات الأصيلة والحركات الجهادية والمجموعات المناضلة على اختلاف اتجاهاتها وانتماءاتها قد حالت دون تحقق آمال العدوّ بصبر ثوري. ولابد أن تستمر الحالة على هذا المنوال أيضًا.

## العالم الإسلامي مهدّد

**لقد اتضح الآن بشكل لا لبس فيه أن أولئك الذين كانوا يرون القضية الفلسطينية حالة مرحلية وإقليمية محدودة بقسم صغير من العالم الإسلامي هم على خطأ تمامًا. ترسانات الأسلحة**

**الذرية وأسلحة الدمار الشامل المخزّنة في مستودعات العدوّ الصهيوني ليست لمواجهة الفلسطيني الأعزل، بل لفرض السيطرة على العالم الإسلامي، وخاصة على منطقة الشرق الأوسط.**

مانشاهده اليوم من هجوم إسرائيلي على القوات السورية للانتقام من عمليات حزب اللّه الرامية لتحرير الارض المحتلة، إنما هو دليل واضح على هذه النوايا الشيطانية الشريرة لإسرائيل وحماتها الغربيين.

**مسار النضال**

المسار العام للنضال ضد الكيان الغاصب يجب أن يكون على النحو التالي:

**اولاً:** فرض الحصار على الكيان الغاصب داخل حدود الأرض المحتلة وتضييق الخناق عليه في المجال الاقتصادي والسياسي، وقطع ارتباطه بمحيطه الخارجي.

ثانيًا: استمرار نضال الشعب الفلسطيني ومقاومته داخل الارض المحتلة، وتزويده بالمساعدات اللازمة التي تمكّنه من الاستمرار حتى تحقيق النصر.

**سبب ما نواجه من ضغوط**

أيها الإخوة والأخوات

**السبب الرئيس في كل الضغوط الشاملة التي يوجهها الاستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا لإيران إنما هو لمواقفها**

**المساندة لفلسطين. قالوها بكل صراحة إن المشكلة الاصلية بين أمريكا وإيران هي معارضة الجمهورية الإسلامية لمشاريع التسوية والاستسلام المذلة في فلسطين.** أما بقية الأمور كالادّعاء السخيف بشأن انتهاك حقوق الإنسان وتصنيع أسلحة الدمار الشامل لا تعدو أن تكون ذريعة. **وإذا كفّت إيران عن دعمها لنضال الشعبين اللبناني والفلسطيني فانهم سيكفون عن مواقفهم العدائية تجاه إيران.** نحن نعلم طبعًا بوضوح أن مشكلتهم الأصلية هي الإسلام والحكومة الإسلامية. وهم أيضا يعرفون جيداً حقيقة هذا التوجّه في سياسات الجمهورية الإسلامية. كان جوابنا لهم هو الردّ، **وأننا نعتبر دعم الشعبين الفلسطيني واللبناني من واجباتنا الإسلامية الهامة. لذلك فإنهم يوجهون علينا ضغوطهم من كل حدب وصوب.** سياستهم الأصلية والاستراتيجية بثّ بذور التفرقة بين الصفوف المتحدة المتراصّة للشعب المسلم الثوري الإيراني. يطلقون على جماعة اسم الإصلاحيين وعلى آخرين اسم المحافظين، يساندون جماعة، ويركزون هجومهم على جماعة أخرى.

### الحرب الإعلامية

هؤلاء يسعون عن طريق تضخيم بعض الإشكاليات ليصوروا عدم فاعلية النظام الإسلامي، وليبثوا اليأس في القلوب من النظام الديني ويروجوا لفصل الدين عن السياسة. الإيمان الديني العميق في نفوس الجماهير أكبر سدّ في طريقهم. إنهم يحاولون بخططهم الإعلامية أن يبثوا اليأس في نفوس الشباب، وأن يصوّروا المشاكل

الاقتصادية المتعارفة الرائجة بدرجة وأخرى في كل أرجاء العالم بأنها من المسائل المستعصية على الحل في الجمهورية الإسلامية الإيرانية. إنهم بخطتهم الإعلامية يسعون إلى التشكيك في مصداقية الإمام وأركان الثورة. وسبب ذلك يعود إلى أن مصالحهم تضررت من نهوض المسلمين ومن الثورة الإسلامية. يشعرون بالخطر من الصحوة الإسلامية في العالم. ويحسون بقلق شديد من اتساع نطاق النضال الإسلامي في لبنان وفلسطين. لذلك شمّروا عن ساعد الجدّ لاستئصال جذور الفكر الإسلامي، ووجهوا سهامهم الإعلامية السامة صوب الإسلام والدين. **وكلما اتسع نطاق النضال في لبنان وفلسطين ازدادت الصهيونية وأمريكا غضبًا وحنقًا على نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وازداد تآمرهم علينا**، ولكنهم يجب أن يعلموا:

أنه على الرغم من كل تضليلهم فإن الانسجام يسود بين المسؤولين والرؤساء في بلدنا، والشعب الإيراني المسلم يقف بكل قطاعاته وراء أهداف الثورة والإسلام ويتبنى قضية الشعب الفلسطيني. وإنَّ دعم القضية الفلسطينية والانتفاضة والنضال ضد الصهاينة وحماتهم من الأركان الاساسية والاستراتيجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية. **نحن على يقين بأن فلسطين ستتحرر بمواصلة نضال الشعب الفلسطيني ودعم العالم الإسلامي وستعود القدس ويعود الأقصى إلى حضيرة العالم الإسلامي باذن اللّه. واللّه غالب على أمره.**

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته